الفصل الثـالث: جهـود علمـاء المالكية في تقرير أسـماء الله الحسنى. وفيه أحد عشر مبحثاً:

- المبحث الأول: تعريف الاسم واشتقاقه والفرق بينه وبين الصفة.
- المبحث الثاني: جهودهم في بيان الفرق بين الاسم والمسمى.
- المبحث الثالث: جهودهم في بيان الفرق بين ما يسـمى الله به وبين ما يخـبر به عنه.
- المبحث الرابع: جهودهم في بيان أن أسماء الله توقيفية.
- المبحث الخامس: جهودهم في تقرير كون أسماء الله حسنى ومعنى ذلك.
- المبحث السادس: جهودهم في بيان ما يتعلق بِعدِّها.
- المبحث السابع: جهودهم في بيان ما يتعلق بإحصائها.
- المبحث الثامن: جهودهم في بيان اشتمال الأسماء على معان.
- المبحث التاسع: جهودهم في بيان حكم التعبد بها.
- المبحث العاشر: جهودهم في بيان حكم الحلف بها.
- المبحث الحادي عشر: جهودهم في بيان آثار أسماء الله الحسنى.

المبحث الأول: تعريف الاسم واشتقاقه والفرق بينه وبين الصفة. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الاسم واشتقاقه.

أولا: تعريف الاسم في اللغة.

يقول ابن فارس المالكي -رحمه الله تعالى-: "سمو: السين والميم والواو أصل يدل على العلو. يقال سموت، إذا علوت. وسما بصره: علا. وسما لي شخص: ارتفع حتى استثبته... ويقال إن أصل "اسم" يسمو، وهو من العلو، لأنه تنويه ودلالة على المعنى"[1].

وقال صاحب القاموس: "سما سموا وسماء: علا وارتفع وتطاول. يقال: سمت همته إلى معالي الأمور: طلب العز والشرف، وسما في الحسب والنسب، وسما بصره إلى الشيء: طمح ... وسماه كذا وبكذا، جعل له اسماً"[2].

فعلى هذا القول يكون الاسم مشتقاً من العلو والارتفاع، وهذا القول هو قول النحاة البصريين، وقيل: إنه مشتق من السمة، وهي العلامة، وبه قال النحاة الكوفيون.

والتعريف الأول هو المختار لأن اشتقاقه من السمو هو الاشتقاق الخاص أو الأصغر[3].

الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، فإنهم:

يقولون في تصريفه: "سمّيت"، ولا يقولون: "وَسَمْت".

---

1 (?) معجم مقاييس اللغة، باب السين والميم وما يثلثهما، (ص/ 469).

2 (?) القاموس المحيط، باب السين، (ص/ 452).

3 (?) الاشتقاق الأصغرأو الخاص: هو الاشتراك في الحروف وترتيبها وهو المشهور، كقولك: علم يعلم فهو عالم. والاشتقاق الأوسط هو: الاشتراك في الحروف لا في ترتيبها، كقول الكوفيين: الاسم مشتق من السمة.

والاشتقاق الأكبر هو: الاشتراك في أكثر الحروف والتفاوت في بعضها، وقيل أحدهما مشتق من الآخر. انظر معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، (ص/271-272)، الحاشية رقم (3).

ويقولون في جمعه: "أسماء"، ولا يقولون: "أوسام".
ويقولون في تصغيره: "سُمَيٌّ"، ولا يقولون: "وُسيم".
ويقال لصاحبه: "مُسمّى"، ولا يقال: "موسوم".
وأما "السِّمة" فهي تتفق مع الاسم في "الاشتقاق الأوسط " وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، فإنه في كليهما (السين والميم والواو) لكن اشتقاقه من "السُّمو" هو الاشتقاق الخاص، كما أسلفنا.
ثانيا: ثم إن "السُّمو" هو بمعنى العلو والارتفاع والرفعة.
و"السِّمة" بمعنى العلامة.
وإذا كان الاسم مقصوده إظهار المسمّى وبيانه فإن المعنى الثاني وإن كان صحيحاً، لكن المعنى الأول أخص وأتم، فإن العلو مقارن للظُّهور، فالاسم يظهر به المسمّى ويعلو؛ فيُقال للمسمّي: سمِّه: أي أظهره وأعلِه، أي أعلِ ذكره بالاسم الذي يذكر به، وبعض النحاة يقول: سمي اسماً لأنه علا على المسمّى؛ أو لأنه علا على قسيميه الفعل والحرف؛ وليس المراد به هذا، بل لأنه يُعلِي المسمى فيظهر؛ ولهذا يقال: سمَّيته أي أعليته وأظهرته، فتجعل المعلى المظهر هو المسمى، وهذا إنما يحصل بالاسم. وما ليس له اسم فإنه لا يذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره؛ بل هو كالشيء الخفي الذي لا يُعرف[1].
قال **القرطبي:** "اسم، وزنه اِفْعٌ، والذاهب منه الواو لأنه من سموت، وجمعه أسماء، وتصغيره سُمَيّ. واختلِف في تقدير أصله، فقيل: فِعْل، وقيل: فُعْل. قال الجوهري[2]: وأسماء يكون جمعاً لهذا الوزن، وهو مثل جِذع وأجذع، وقُفل وأقفال، وهذا لا تدرك صيغته إلا

1 (?) انظر: الفتاوى، (6/207-209) ومعتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، تأليف: الدكتور محمد بن خليفة التميمي (ص/ 271-273).
2 (?) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، لغوي أديب، صاحب كتاب الصحاح، أصله من بلاد الترك، كان من أعاجيب الزمان ذكاءً وفطنة وعلماً، توفي سنة(393هـ)، انظر ترجمته في السير (17/80)، الأعلام (1/313)، معجم المؤلفين (2/267).

بالسماع.

وفيه أربع لغات: اِسم بالكسر، واُسم بالضم. قال أحمد بن يحيى[1]: من ضم الألف أخذه من سموت أسمو، ومن كسر أخذ من سميت أسمى. ويقال: سِم وسُم، ويُنشَد:

والله أسماك سُما مباركا آثرك الله به إيثارَكا.

وقال آخر:

وعامُنا أعجَبَنا مقدّمه يُدعي أبا السَّمح وقِرضاب سِمه
مبتركا[2] لكل عظم يلحمه.

قرضب الرجل: إذا أكل شيئاً يابساً، فهو قرضاب. "سِمه" بالضم والكسر جميعاً.

ومنه قول الآخر:

باسم الذي في كل سورة سِمه

وسكنت السين من "باسم" اعتلالاً على غير قياس، وألفه ألف وصل، وربما جعلها الشاعر ألف قطع للضرورة، كقول الأَحْوَص[3]:

وما أنا بالمخسُوس[4] في جِذْم مالك ولا مَن تَسمَّى ثم يلتزم الإسما[5].

وتقول العرب في النسب إلى الاسم: سِمويّ، وإن شئت اسْميّ، تركته على حاله، وجمعه أسماء، وجمع الأسماء أسامٍ. وحكى الفرّاء: أعيذك بأسماوات الله.

---

1 (?) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب الإمام في النحو واللغة، من كتبه: الفصيح، ومعاني القرآن، توفي ببغداد مسقط رأسه سنة (291هـ). انظر ترجمته في تاريخ بغداد: (5/ـ 204-212) ومعجم الأدباء:(5/102-146).

2 (?) رجل مبترك: معتمد على الشئ مُلّح. ويلحمه: ينزع عنه اللحم.

3 (?) الأحوص الشاعر: أبو عاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله الأنصاري شاعر هجاء، لقب بالأحوص لحوص كان في عينيه، وفد على الوليد ابن عبد الملك في الشام فأكرمه الوليد، ثم بلغه عنه ما ساءه من سيرته، فرده إلى المدينة وأمر بجلده، فجلد، ونفي إلى دهلك، وقيل الذي نفاه عمر بن عبد العزيز توفي، سنة (105هـ). انظر: ترجمته في السير، (4/593)، والأغاني، (4/224)، والأعلام ، (5/52).

4 (?) المخسوس: المرذول. وجذم كل شئ: أصله. ومالك: جدّ أعلى للشاعر.

5 (?) انظر لسان العرب، مادة (سما)، (10/126).

ويــبين -رحمه اللـــه- اختلاف النحــويين في اشـــتقاق الاسم فيقول: "اختلفوا في اشتقاق الاسم على وجهين:

فقــال البصــريون: هو مشــتق من السـُّمُوّ وهو العلوّ والرفعــة، فقيــل: اسم لأن صــاحبه بمنــزلة المرتفع بــه. وقيل لأن الاسم يسمو بالمسمّى فيرفعه عن غيره. وقيل إنما ســـُمِّي الاسم اســـماً لأنه علا بقوّته على قســـمي الكلام: الحرف والفعل؛ والاسم أقوى منهما بالإجماع لأنه الأصل، فلِعُلُوّه عليهما سمي اسماً؛ فهذه ثلاثة أقوال.

وقال الكوفيون: إنه مشـتق من السّمة وهي العلامـة، لأن الاسم علامة لمن وضع لـــه، فأصل اسم على هـــذا "وسم".

والأول أصح؛ لأنه يقال في التصغير سـُمَيّ وفي الجمع أسماء، والجمع والتصغير يردّان الأشـياء إلى أصـولها، فلا يقال: وسيم ولا أوسام.

ويدل على صحته أيضاً فائدة الخلاف وهي:

أن من قال الاسم مشتق من العُلُوّ يقول: لم يزل الله سـبحانه موصـوفاً قبل وجـود الخلق وبعد وجـودهم وعند فنائهم، ولا تأثير لهم في أسـمائه ولا صـفاته، وهـذا قـول أهل السنة.

ومن قـال الاسم مشـتق من السّمة يقـول: كـان الله في الأزل بلا اسم ولا صـــفة، فلما خلق الخلق جعلـــوا له أسماءً وصفات، فإذا أفناهم بقي بلا اسم ولا صـفة؛ وهـذا قـــول المعتزلة وهو خلاف ما أجمعت عليه الأمـــة، وهو أعظم في الخطإ من قـــولهم: إنّ كلامه مخلــوق، تعــالى الله عن ذلك!"[1].

وبمثل هذا القول قـــال **ابن عطية المالكي -رحمه الله-** في بيان اشتقاق الاسم: "و (اسم) أصله سِمو بكسر السين أو سُمو بضمها.

وهو عند البصـريين مشـتق من السُّموّ، يقـال: سـما يسـمو، فعلى هـذا تُضم السـين في قولك سُـمو، ويقـال: سمي يسمي، فعلى هذا تُكسر؛ وحـذفت الـواو من سـمو وكسرت السين من سم كما قال الشاعر:

باسم الذي في كل سورة سِمه ....[2]

---

[1] (?) الجامع لأحكام القرآن، (1/100-101).

[2] (?) قيل هو لرجل من كلب، وقد أنشده أبو زيد كما قال ذلك بن بري. انظر لسان العرب، مادة (سما)، (10/126).

وسكنت السين من بسم اعتلالاً على غير قياس، وإنما استدل على هذا الأصل الذي ذكرناه بقولهم في التصغير سُميّ، وفي الجمع أسماء، وفي جمع الجمع أسامي.

وقال الكوفيون أصل اسم وسم من السّمة وهي العلامة لأن الاسم علامة لمن وضع له، وحذفت فاؤه اعتلالاً على غير قياس، والتصغير والجمع المذكوران يردّان هذا المذهب الكوفي. وأما المعنى فيه فجيد لولا ما يلزمهم من أن يقال في التصغير وُسيم وفي الجمع أوسام؛ لأن التصغير والجمع يردّان الأشياء إلى أصولها"[1].

فمما تقدم يتبين لنا أن أئمة المالكية يقررون أن الاسم مشتق من السمو وهو العلو والارتفاع، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة.

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-**: "وهو مشتق من "السُّموّ" وهو العلو كما قال النحاة البصريون، وقال النحاة الكوفيون هو مشتق من "السِّمة" وهي العلامة، وهذا صحيح في "الاشتقاق الأوسط" وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما؛ فإنه في كليهما (السين والميم والواو) والمعنى صحيح، فإن السمة والسيما: العلامة. ومنه يقال: وسمته أسمه كقوله:(ﮉ ﮊ ﮋ) [القلم:16]، ومنه التوسم كقوله:(ﭬ ﭭ) [الحِجر:75]، لكن اشتقاقه من "السمو" هو الاشتقاق الخاص الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، ومعناه أخص وأتم؛ فإنهم يقولون في تصريفه: سميت ولا يقولون وسمت، وفي جمعه أسماء لا أوسام، وفي تصغيره سُميّ لا وسيم. ويقال لصاحبه مسمّى لا يقال موسوم، وهذا المعنى أخص.

"فإن العلو مقارن للظهور" كلما كان الشيء أعلى كان أظهر، وكل واحد من العلو والظهور يتضمن المعنى الآخر، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث

---

1 (?) المحرر الوجيز، (1/84-85).

الصحيح: "وأنت الظـاهر فليس فوقك شـيء"[2] ولم يقل فليس أظهر منك شـــيء؛ لأن الظهـــور يتضـــمن العلو والفوقية ؛ فقال: "فليس فوقك شيء" ...

2 (?) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

فالاسم يظهر به المسمّى ويعلـــو؛ فيقـــال للمسمّي: سمّه: أي أظهره وأعلِه، أي أعلِ ذكره بالاسم الذي يـذكر به؛ لكن يذكر تارة بما يحمد به ويذكر تارة بما يــذم به ... وما ليس له اسم فإنه لا يذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره؛ بل هو كالشـيء الخفي الـذي لا يعـرف؛ ولهـذا يقـال: الاسم دليل على المسمّى وعلم على المسمّى ونحو ذلك"[1].

1 (?) مجموع الفتاوى، (6/207-209) باختصار.

المسألة الثانية: الفرق بين الاسم والصفة.

تقـدم تعريف الاسم واشـتقاقه، وأما الصـفة فسـيأتي تعريفها في مبحث مستقلّ.

ومن الأمــور المتقــررة عند أهل السـنة والجماعة أن أسـماء الله عز وجل متضـمنة للصـفات، فكل اسم يـدل على معنى من صـفاته ليس هو المعـنى الـذي يـدل عليه الاسم الآخــر؛ فـالعزيز مثلاً متضــمن لصــفة العــزة وهو مشتق منها، والخـالق متضـمن لصـفة الخلق وهو مشـتق منها، فأسماء الله مشتقة من صفاته.

وأســـماؤه عز وجل أعلام وأوصـــاف: أعلام من حيث دلالتها على الله عز وجل، وهي أوصـاف لتضـمنها صـفاته سبحانه وتعالى. وقد دل القرآن والسنة على ذلك.

فمن أدلة القرآن:

قول الله عز وجل: (ﮑ ﮒ ﮓ) [الشورى:19]، وجه الدلالة أن قوله عز وجل: (ﮒ) يدل على أن القوي من أسمائه سبحانه لنصه عز وجل على تسـمية نفسه بـذلك، ومعنى القوي: أي المتصف بالقوة. وكذلك(ﮒ) اسم من أسمائه سمّى به نفسه، ومعناه الموصوف بالعزة.

ومما يؤيد ما ذكرنا قوله عز وجل: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [الذاريات:58] وقوله عز وجل: (ې)[فـاطر:10]، وقوله: ( ) [ص:82].

فالرزاق اسم من أسمائه عز وجل وقد وصف بـالقوة، وفي الآية الثانية أثبت الله عز وجل لنفسه العـــزة، وفيما ذكـــره الله عز وجل عن إبليس أنه أقسم بعـــزة الله عز وجــل؛ وجميع هـذه الأسـماء مشـتقة من مصـادرها وهي الأوصاف التي اشتقت منها هذه الصفات.

وأما أدلة السنة فمنها:

ما ثبت في صـحيح مسـلم أن النــبي صــلى الله عليه وسـلم قـال:" إن الله لا ينـام ولا ينبغي له أن ينـام، يخفض القسط ويرفعـه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهـار وعمل النهـار قبل الليل، حجابه النـور لو كشـفه لأحـرقت سـبحات وجهه ما انتهى إليه بصـره من خلقه"[1]. فـأثبت المصدر الذي اشتق منه البصير.

1 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: في قوله صـلى اللـه عليه وسلم: "إن الله لا ينام"...

ومن أمثلة إثبات المصدر الذي اشتق من اسم الله "السميع" حديث عائشة رضي الله عنها في قصة خولة وفيه: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات"[1].

وهذ ما يقرره المحققون من أئمة المالكية. ومما يدل على ذلك:

1. **قول ابن العربي -رحمه الله-** حيث قال: "حقيقة الاسم كل لفظ جعل للدلالة

على المعنى إن لم يكن مشتقاً، فإن كان مشتقاً فليس باسم إنما هو صفة، هذا قول النحاة. فالعالم عندنا اسم كزيد اسم؛ لكن أحدهما يدل على الوجود والآخر يدل على الوجود ومعنى معه زائد عليه"[2].

فقد بين -رحمه الله- الفرق بين الاسم وبين الصفة، وأن اللفظ إذا دل على المعنى

ولم يكن مشتقاً من معنى الفعل فهو الاسم، وأما إن كان مشتقاً فهو صفة. وضرب مثالاً بقول القائل: زيد العالم: فزيد اسم لأنه لفظ دل على المعنى ولم يكن مشتقاً، والعالم صفة لأنه مشتق من الفعل عَلِم[3].

2. **قول القرطبي**.

قال -رحمه الله- بعد أن نقل كلام ابن العربي المتقدم مقررا وشارحا له: "قلت: وبيان ذلك أنك إذا قلت زيد مثلاً، فهو يدل على ذات متشخصة في الوجود من غير زيادة ولا نقصان. فلو قلت مثلاً: العالم دل هنا على تلك الذات منسوبة إلى العلم، وهكذا. ومن هنا صح عقلاً أن تكثر الأسماء المختلفة على ذات واحدة ولا يوجب تعداداً فيها ولا تكثيراً، وكذلك الصفات من القدرة والإرادة ونحو ذلك.

ثم قال -رحمه الله-: "قال ابن الحصار: واختلف في معنيين أحدهما: هل ما يدل عليه كل اسم من أسمائه

---

1 (?) خرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: ( ).

2 (?) الجامع لأحكام القرآن، (4-4/1).

3 (?) الأسنى، (ص/47).

الحسنى صفة قائمة بذات الخالق سبحانه موجودة كعلمه وقدرته وحياته وسائر ما قـام عليه الـدليل من صـفاته أم هي أوصاف ونسب ليست بصفة قائمة بالذات؟

ثم نقل قــول ابن العــربي:" أن الأســماء راجعة إلى الصفات السـبع" ورد عليه بقولـه: "... والـذي نعتقـده أن كل اسم يــدل على صــفة يــدل عليها وجه من وجــوه الافتقـار في الفعل فهي موجـودة؛ إذ بهـذا الاعتبـار أثبتنا العلم والقدرة وسائر ما دلت عليه وجوه الافتقـار، وبهـذه الطريقة أثبتنا الكلام والسمع والبصر، وهذا طرد المعقول والمشروع"[1].

فــالقرطبي -رحمه اللــه- يقــرر التفريق بين الاسم والصفة، ويرى أن الصفة لا بد أن تكون مشتقة من معنى الفعل بخلاف الاسم.

مما تقــدم يتــبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية يقــررون التفريق بين أســماء الله وصــفاته من حيث الاشتقاق ويرون أن باب الصفات أوسع من باب الأسـماء كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

فقد سـئلت اللجنة الدائمة للبحــوث العلمية والافتــاء بالمملكة العربية السعودية عن الفرق بين الاسم والصفة فأجابت بقولـه: "أسـماء الله كل ما دل على ذات الله مع صـفات الكمـال القائمة به مثل: القـادر، العليم، الحكيم، السميع، البصـير، فـإن هـذه الأسـماء دلت على ذات الله وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسـمع والبصر؛ أما الصــفات فهي نعــوت الكمــال القائمة بالــذات كــالعلم والحكمة والســــمع والبصر، فالاسم دل على أمــــرين والصــفة دلت على أمر واحــد، ويقــال الاسم متضــمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم..."[2].

ويمكن إجمال الفرق بين الأسماء والصفات بما يلي:

أولا: من حيث الدلالة لكل من الأســماء والصــفات دلالة خاصةً:

1- الاسم يدل على الـذات. مثالـه: الحكيم، اسم من أسماء الله دل على ذات الله.
2- الصــفة تــدل على معــنى قــائم بالــذات. مثالــه:

---

1 (?) الأسنى، (ص/47).
2 (?) فتاوى اللجنة الدائمة، فتوى رقم (8942).

الحكمة صفة قائمة بالله تعالى.

ثانيا: من حيث الاشتقاق:

1- أسماء الله يشتق منها صفاته سبحانه. فالرحيم والرحمن يشتق منهما صفة الرحمة، والعليم يشتق منه صفة العلم، والعزيز يشتق منه صفة العزة، وهكذا.

2- أما الصفات فلم يرد اشتقاق أسماء الله منها. مثل صفة الاستواء لم يرد المستوي اسماً لله، ولا يشتق من صفة المجيء إسم الجائي مثلاً.

ثالثا: من حيث التعبد. تشترك أسماء الله وصفاته في جواز التعبد والاستعاذة والحلف بها، وتختلف في التعبيد:

1. الأسماء يجوز التعبيد بها عند التسمية؛ فيجوز أن يسمى عبد الرحيم وعبد الرحمن وعبد الكريم.
2. أما الصفات فلا يجوز التعبيد بها: أي لا يجوز التسمية بها، فلا يقال: عبد الرحمة وعبد الكرم.

رابعا: من حيث الدعاء:

1- الأسماء. يجوز دعاء الاسم فتقول: يا رحمن، يا رحيم، يا سميع، يا عليم، وهكذا.

2- الصفات لا يجوز دعاؤها؛ فلا تقول: يا رحمت الله، أو يا سمع الله، أو يا عزة الله[1].

---

1 (?) انظر القواعد المثلى للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ومدارج السالكين لابن القيم.

المبحث الثاني: جهودهم في بيان الفرق بين الاسم والمسمى.

تمهيد.

كره السلف الخوض في مسألة الاسم: هل هو عين المسمى أم لا؟ ذلك أنها مسألة حادثة قليلة الفائدة، لم يرد فيها أثر من كتاب أو سنة ولا من أقوال السلف، وهذه المسألة نشأت نتيجة الخلاف مع المعتزلة في عهد الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله-. وقد كان الخلاف في كلام الله (القرآن) هل هو مخلوق أم غير مخلوق؟ فقالت المعتزلة: الاسم غير المسمّى. فرد السلف عليهم، وقد كان أول من رد عليهم الإمام أحمد -رحمه الله-. ولذلك يذكر الطبري -رحمه الله-[1] أن أول من أثر عنه الحديث رداً على المبتدعة وبياناً للحق في مسألة الاسم والمسمّى، ممن يُعتدّ بقوله هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل -رضي الله عنه-[2]، ومع ذلك فقد كان يشق على الإمام أحمد ويعظم عليه الكلام في الاسم والمسمّى ابتداءً لأنها مسألة حادثة[3].

قال الإمام الطبري -رحمه الله-: "وأما القول في الاسم أهو المسمّى أو غير المسمّى؟

فإنه من الحماقات الحادثة التي لا أثر فيها فيتبع، ولا قول من إمام فيستمع، والخوض فيه شين والصمت عنه زين"[4].

وقال في موضع آخر: "حدث في دهرنا هذا حماقات خاض فيها أهل الجهل والغباء ونوكى الأمة والرعاع ،

---

1 (?) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، الإمام المفسر المحدث المؤرخ الفقيه الأصولي المجتهد، عالم بالقراءات، بصير بالمعاني، فقيه في أحكام القرآن، عالم بالسنن، توفي سنة 310هـ.

2 (?) انظر: صريح السنة للطبري، (ص/25-26)

3 (?) انظر: قطعة من مقدمة الشيخ أبي محمد الحنبلي في عقيدة الإمام أحمد -ضمن طبقات الحنابلة لأبي يعلى (2/270)-، واعتقاد الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل لأبي الفضل التميمي -ضمن طبقات الحنابلة لأبي يعلى (2/299)-.

4 (?) صريح السنة للطبري، (ص/26).

يتعب إحصـــاؤها ويمل تعـــدادها ، فيها القـــول في اسم الشيء أهو هو أم هو غيره؟"[1].

[1] (?) صريح السنة للطبري، (ص/17-18).

ويــرى أبو حامد الغــزالي أن مســألة الاسم والمســمى: طويلة الذيل، قليلة النيل، قليلة الجدوى[1].

ولم ير المسلمون في آية من آيات الكتاب العزيز أو حــديث من أحــاديث النــبي صــلى الله عليه وســلم ذكر الاسم وكونه هو المسـمّى أو غـيره، وأن الصـفات زائـدة على الذات أم لا. ولذا كان السـلف الصـالح في غفلة من هذا، بل في عافية تامة من ذلك. ثم جرى إبليس من بني آدم مجرى الدم –في هذه المسألة- ولبّس على كثـير من المتكلمين والصوفية فخاضوا في هذه الخرافات، وحسبوا أنهم أحسنوا صنعاً، ولم يعلموا أن هذا الصنيع عن مقاصد الدين بمعزل؛ فرحم الله امرءًا اقتصر على ظاهر الكتاب والســـنة الصـــحيحة ولم يخض في تلك الموبقـــات والمهلكات التي لا تأتي بفائدة ولا تعود بفائدة"[2].

لكن لما ظهرت بعض الأقوال من أهل الباطل اضطر أهل الحق للرد عليهم بيانـاً للحق ودحضـاً للباطـل. وأهل السنة يعتقـدون أن أسـماء الله غـير مخلوقة وأنها ليست من وضع البشر وأن الله هو الذي سـمى نفسه بالأسـماء الحسنى، ويستدلون على هذا الاعتقاد بأدلة كثيرة منها:

أولاً: ما جـاء في القـرآن من إثبـات الأسـماء له ووصفها بالحسن:

كقول الله عز وجل: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ) [الأعراف:180]، وقوله سبحانه: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [الإسراء:110] ، وقوله عز وجل: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﮪ ﮫ) [طه:8].

فقد بين الله عز وجل في هـذه الآيـات أن له الأسـماء الحسنى، ومن أصدق من الله قيلاً.

ثانياً: السنة حيث بين النبي صلى الله عليه وسلم

1 (?) انظـر: المقصـد الأسـنى في شـرح معـاني أسـماء اللـه الحسنى للغزالي، (ص/31-39).

2 (?) انظر: الجـوائز والصـلات من جميـع الأسـامي والصـفات لنور الحسن خـان بن محمـد صـديق حسـن خـان، (ص/43)، وانظر: أسماء الله الحسنى للشيخ عبـد اللـه صـالح الغصـن، (ص/19-22) بتصرف.

أن لله عز وجل أســـماءً ســـمَّى بها نفســـه، وبين عليه الصلاة والسلام أن هذه الأسماء لها ثمرات وفوائد:

كقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "ما أصاب عبداً قط هم ولاغم ولا حــزن فقــال: اللهم إني عبــدك بن عبــدك بن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سَميت به نفسك أو علمته أحـداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو اســـــتأثرت به في علم الغيب عنـدك، أن تجعل القـرآن ربيع قلـبي ونـور صـدري وجلاء حـــزني وذهــاب همي، إلا أذهب الله عز وجل همه وأبدله مكان حزنه فرحاً"[2].

فقد دل هذا الحديث على أن الله هو الذي سـمى نفسه بأسـمائه الحسـنى وأنه أنــزل بعضــها، وعلّم بعض خلقه بعضها، واستأثر ببعض الأسـماء فلم يطلع عليها أحد من خلقه.

وقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه سئل عن قوله تعالى: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ) [النساء:158]، وقوله: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) [النساء:96]؟ فقال: "هو سمّى نفسه بذلك وهو لم يزل كـذلك"؛ فـأثبت -رضي الله عنهمـا- أن الله هو الـذي سمّى نفسه بهذه الأسماء[3].

إذا تبين معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله عز وجل وأنهم يعتقــدون أن الله هو الــذي ســمّى نفسه ولم يُسمِّه خلقه بذلك، فإنهم -رحمهم الله – يفرقون بين الاسم والمسمى كما سيأتي، وفيه مسألتان:

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب الشـروط، بـاب: مـا يجـوز من الاشـتراط والثنيـا في الإقــرار بــرقم (2736)، ومســلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله تعـالى وفضـل من أحصاها، برقم (2677).

2 (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (1/391-452).

3 (?) انظر: معتقد أهل الســـنة والجماعة في أســـماء الله الحســنى، تــأليف: د/محمــد بن خليفــة التميمي، (ص/365-368).

الأولى: المعـنى اللغـوي في الفـرق بين الاسم والمسمى.

الثانيـة: المعـنى الشـرعي في الفـرق بين الاسم والمسمى وأقوال الناس في ذلك.

المسألة الأولى: المعنى اللغوي.

تقدم في المبحث السابق معنى الاسم واشتقاقه من حيث اللغة ، وسـيكون الكلام هنا على الفـرق بين الاسم والمسـمّى والتسـمية؛ لأن منشأ الغلط من عـدم التفريق بين معاني هذه الألفـاظ الثلاثـة. فنقـول في بيـان تعريف كل واحد من هذه الألفاظ:

1. الاسم: هو اللفظ الدال على المسمّى.
2. المسمّى: هو الشيء الموجود في الأعيان أو الأذهان.
3. التسمية: هي فعل المسمّي ووصفه الاسم للمسمّى.

فالاسم لفظ دال على المسمّى وليس هو المسمّى. تقول العرب: أجل مسمّى ولا تقول: أجل اسم، ويقولون: مسمّى هذا الاسم كذا ولايقول أحد: اسم هذا الاسم كذا، ويقولون: هذا الرجل مسمّى بزيد ولا يقولون: هذا الرجل اسم زيد، ويقولون: باسم الله ولا يقولون: بمسمّى الله.

كما أن الاسم ليس هو المسمّى وإن كان قد يراد به المسـمّى مع أنه في نفسه "اسـم" وليس هو المسـمّى؛ ولكن يـراد به المسـمّى، وذلك لأن الاسم يتنـاول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، وقد يـراد به مجـرد اللفـظ، وقد يراد به مجرد المعنى.

وأما التسمية فهي النطق بالاسم والتكلم به، وليست هي الاسم نفسـه، كما أن التحلية هي فعل المحلي ووضعه الحلية للمحلى[1].

وبهذا يتبين لنا الفرق بين هذه الألفاظ الثلاثة وأنها متباينة لتبـاين حقائقهـا، وأن لكل واحد منها دلالة خاصة به.

---

1 (?) انظـر: معتقد أهل السـنة والجماعة في أسـماء الله الحسنى للتميمي، (ص/273-279).

المسألة الثانية: الفرق بين الاسم والمسمى.

اختلف الناس في الاسم هل هو عين المسمّى أم غيره على أقوال أشهرها ثلاثة:

الأول: أن الاسم هو المسمّى، وهو قول بعض المنتسبين إلى السنة، وهو أحد قولي الأشاعرة.

الثاني: أن الاسم غير المسمّى، وهو قول الجهمية والمعتزلة[1].

الثالث: أن الاسم للمسمّى، وهو دليل وعلم عليه، ولا يطلق القول في الاسم هل هو عين المسمّى أو غيره؟ ولكن يستفصل لأن الكلام عن هذه المسألة عام يحتاج إلى تقييد وتخصيص[2].

وهذا هو قول أهل السنة والجماعة وهو الصواب لموافقته للكتاب والسنة وصريح اللغة كما تقدم بيان ذلك، وكتب أهل السنة والجماعة دالة على ذلك.

والمحققون من أئمة المالكية لا يخرجون عما عليه إخوانهم من أهل السنة والجماعة. ومن أمثلة ذلك:

1. **قول ابن الحصار**.

يقول -رحمه الله تعالى-: "نقل أهل المقالات اختلافاً بين أهل السنة والمبتدعة فزعموا أن أهل السنة يقولون: الاسم هو المسمّى، وأهل البدع يقولون: الاسم غير المسمّى؛ وظاهر هذا الاختلاف في الاسم والمسمّى هيِّن المدرك وباطنه عسير المسلك؛ وذلك أن من ينفي الصفات من المبتدعة يزعم أن لا مدلول للتسميات إلا الذات، ولذلك يقولون: الاسم غير المسمّى، ومن يثبت الصفات يثبت للأسماء مدلولات هي أوصاف الذات، وهي غير العبارات، وهي الأسماء عندهم. والحق في هذا أن نقول: إن الاسم لفظ مشترك: تارة يطلق على التسمية، وتارة يطلق على المسمّى، وكذلك التسمية قد يراد بها اللفظ الدال على المسمّى وقد يراد بها حالة وضع اللفظ من المسمّي للمسمّى. والاستدلال على هذا الاشتراك

---

1 (?) وللرد عليهم وعلى أصحاب القول الأول انظر: فتاوى شيخ الاسلام بن تيمية، (6/186-210) وبدائع الفوائد، (1/19-20) وللاستزادة، يراجع: جامع البيان للطبري، (1/80).

2 (?) انظر: منهج الإمام ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف: مشرف بن علي بن عبد الله الغامدي، (ص/99-101).

وجوده في كتاب الله تعالى وفي لسان العرب"[1].

فقد بين -رحمه الله- الفرق بين الاسم والمسمى وأن الاسم قد يطلق ويراد به التسمية، وقد يطلق ويراد به المسمّى، هذا هو أحد الأقوال عند أهل السنة والجماعة[2].

2. **قول القرطبي -رحمه الله تعالى-.**

قال -رحمه الله-: قال أبو قاسم الأنصاري: وذهبت المعتزلة إلى التسوية بين الاسم والتسمية والوصف والصفة، والتزموا على ذلك بدعة شنعاء وقالوا: لم يكن للباري سبحانه في الأزل صفة ولا اسم؛ فإن الاسم والصفة قول المسمّين والواصفين، ولم يكن في الأزل قول عندهم. ومن زعم أنه لم يكن لله سبحانه في الأزل صفة الألوهية فقد فارق الدين وراغم إجماع المؤمنين.

ثم قال القرطبي -رحمه الله-: "والدليل على أن الاسم يغاير التسمية وأنه يراد به المسمّى وأن التسمية ترجع إلى الأقوال آي من كتاب الله، منها قوله: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ) [مريم:7]، ثم قال: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) [مريم:12]، فلو كان الاسم غير المسمّى لكان المنادى غير يحيى؛ وذلك لا يجوز. وقال تعالى: (ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ) [الصف:6]، فأخبر أن اسم الرسول أحمد، وأحمد الشخص نفسه دون قول القائل وتسمية المسمّى. وقال: (ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ) [الأعلى:1]، وإنما المسبح [وجود] الإله تعالى دون ألفاظ الذاكرين. وقال عز وجل: (ﮱ ﯓ ﯔ) [الرحمن:78] ، والمعنى: تبارك ربك. وقال في ذم عبدة الأوثان: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ) [يوسف:40]، ومعلوم أن عبدة الأوثان ما عبدوا اللفظ والقول الذي هو هبل واللات والعزى؛ وإنما عبدوا المسمّى بالتسميات.

مما تقدم يتبين لنا أن القرطبي -رحمه الله- يرى التفريق بين الاسم والمسمى والتسمية كما استقر عليه أهل السنة والجماعة.

3. قول الطاهر بن عاشور.

قال-رحمه الله- في تفسيره لقول الله عز وجل: (ﭫ ﭬ

---

[1] (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي، (ص/38).

[2] (?) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى للشيخ محمد بن خليفة التميمي، (ص/278-279).

ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [الرحمن:78]، "وأسند "تبارك" إلى "اسم" وهو ما يعرف به المسمّى، وإذا كان اسمه قد تبارك فإن ذاته تباركت لا محالة؛ لأن الاسم دال على المسمّى"[1].

وعند تفسيره لقوله عز وجل: ( ) [الواقعة:74]، يقول -رحمه الله-: "واسم الرب هو ما يدل على ذاته"[2].

وعند تفسيره لقول الله سبحانه: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [الحاقة:52]، يقول -رحمه الله-: "واسم الله هو العلم الدال على الذات"[3].

فمما تقدم يتبين أن ابن عاشور -رحمه الله- يقرر منهج أهل السنة والجماعة وهو أن الاسم للمسمّى ودال عليه، وهو الصواب من أقوال أهل السنة.

وبهذا يتبين أن أئمة المالكية سلفاً وخلفاً لا يخرجون عن منهج أهل السنة والجماعة في الاسم والمسمى.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في هذا الباب: "والاسم يتناول اللفظ والمعنى المتصور في القلب، وقد يراد به مجرد اللفظ، وقد يراد به مجرد المعنى؛ فإنه من الكلام،"والكلام" اسم للفظ والمعنى، وقد يراد به أحدهما؛ ولهذا كان من ذكر الله بقلبه أو لسانه فقد ذكره، لكن ذكره بهما أتم. والله تعالى قد أمر بتسبيح اسمه وأمر بالتسبيح باسمه كما أمر بدعائه بأسمائه الحسنى؛ فيدعى بأسمائه الحسنى ويسبح اسمه، وتسبيح اسمه هو تسبيح له؛ إذ المقصود بالاسم المسمّى كما أن دعاء الاسم هو دعاء المسمّى. قال تعالى: (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [الإسراء:110].

والله تعالى يأمر بذكره تارة وبذكر اسمه تارة، كما يأمر بتسبيحه تارة وتسبيح اسمه تارة؛ فقال: (ﯼ ﯽ ﯾ) [الأحزاب:41]، (ﯥ ﯦ) [الأعراف:205]، وهذا كثير. وقال: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [المزَّمل:8] كما قال: (ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ) [الأنعام:118]، (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [الأنعام:121]، (ﮩ

1 (?) التحرير والتنوير، (27/276).
2 (?) المصدر السابق، (27/328).
3 (?) التحرير والتنوير، (29/151).

ﮬ ﮭ ﮮ   ) [المائدة:4].

لكن هنا يقال: بسم الله؛ فيذكر نفس الاسم الــذي هو "ألف سين ميم"، وأما في قوله: (ﭽ ﭾ ﭿ) فيقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله. وهذا أيضاً مما يبين فســاد قول من جعل الاسم هو المسمّى. وقوله في الذبيحة: (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ) [الأنعام:118] كقوله: (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) [العلق: 1] ، وقوله: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [هود:41] ، فقوله: (ﭻ ﭼ ﭽ) هو قراءة بسم الله في أول السور.

وقد بسط الكلام على هذا في غـير هـذا الموضع وبين أن هـذه الآية تـدل على أن القـارئ مـأمور أن يقـرأ بسم الله وأنها ليست كسائر القرآن؛ بل هي تابعة لغيرها، وهنا يقول: (ﭙ ﭚ ﭛ) كما كتب سليمان وكما جـاءت به السنة المتواترة، وأجمع المسـلمون عليـه؛ فينطق بنفس الاسم الـــذي هو اسم مسمّى، لا يقـــول بالله الـــرحمن الرحيم؛ كما في قوله: (ﭽ ﭾ ﭿ) فإنه يقـول: سـبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ونحو ذلك، وهنا قـال: (ﭻ ﭼ ﭽ) لم يقل: اقرأ اسم ربك وقوله: (ﭽ ﭾ ﭿ) يقتضي أن يذكره بلسانه.

وأما قوله: (ﭙ) فقد يتناول ذكر القلب. وقوله : (ﭿ ﮀ ﮁ) هو كقول الآكل باسم الله، والذابح باسم الله كما قــال النــبي صــلى الله عليه وســلم: "ومن لم يكن ذبح فليذبح بسم الله".

وأما التسبيح فقد قال: (ﯓ ﯔ) [الأحزاب:42] وقال: (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) [الأعلى:1] وقال: (   ) [الواقعة:74] .

وفي الدعاء: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [الإسـراء:110]، فقوله: (ﮏ ﮐ ﮑ) يقتضي تعدّد المـدعو لقوله: (ﮏ ﮐ)، وقوله: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ) يقتضي أن المدعو واحد له الأسماء الحسنى، وقوله: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ) -ولم يقل ادعوا باسم الله أو باسم الرحمن- يتضمن أن المـدعو هو الرب الواحد بذلك الاسم.

فقد جعل الاسم تارة مدعوّاً وتارة مدعوّاً به في قوله: (ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ) [الأعراف:180]، فهو مدعو به باعتبار أن

المــدعو هو المسمّى وإنما يــدعى باســمه. وجعل الاسم مدعواً باعتبار أن المقصود به هو المسمّى، وإن كـان في اللفظ هو المدعو المنادى، كما قال: **(**ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک**)** أي: ادعــوا هــذا الاسم أو هــذا الاسم، والمــراد إذا دعوته هو المسمّى؛ أي الاسمين دعوت ومرادك هو المسمّى: **(**گ گ گ گ**)** [(1)]. انتهى.

---

1 (?) الفتاوى، (6/209-212).

المبحث الثالث: جهودهم في بيان الفرق بين ما يسمى الله به وبين ما يخبر به عنه.

من القواعد المقــــررة عند أهل الســـــنة والجماعة التفريق بين الاسم والخــبر عن الله عز وجــل، ومن تلك الفروق ما يلي:

1. أن أســـماء الله توقيفية لا يتجـــاوز فيها الكتـــاب والسـنة، فلا يسـمّى الله إلا بما سـمّى به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فيما صح من سنته.

وأما الخبر فبابه أوسع من باب الاسم، فيجـوز الإخبـار عن الله عز وجل باسم يفيد الخــبر بمعــنى من المعــاني ولو لم يرد لفظه في الكتـاب والسـنة لا سـيما إذا احـتيج إليه كأن ينكر أحد من المبتدعة أوّلِيّة الله وأزلِيّته فيقـول: ليس بقـديم، أو ينكر وجــود الله فيقــول: ليس بموجــود، ونحو ذلك؛ فيجوز والحالة هذه أن يرد عليه ويقال له بــأن الله قديم وذات موجود.

2. أن أسماء الله حسنى قد بلغت في الحسن غاياتها، فهي تحمل الحسن المطلـــق. وأما الخــــبر عن الله فلا يكون باسم سيء ولا يلزم أن يكون حسناً. والله عز وجل يخــبر عنه بــالإرادة في قوله عز وجــل: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ﴾ [النساء:27]، ولكن لا يسمّى بالمريد.

3. إذا كــانت الأســماء دالة على الكمــال والنقص في ذاتها فهي تحتمل الكمال والنقص في معناها نفسه، فهذه لا تطلق على الله وإنما تذكر مقيدة مثل: المكر والخــداع والانتقـام والاسـتهزاء؛ فيخـبر عن الله عز وجل بأنه يمكر بالمـاكرين كما في قوله عز وجـل: ﴿ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾ [الأنفال:30] ولكن لا يسمّى الله بالماكر. وكذلك يخبر عن الله عز وجل أنه يســـــتهزئ بالمنــــافقين كما في قوله تعالى: ﴿ ... ﴾ [البقرة:15] ولكن لا يسمّى الله عز وجل بالمســتهزئ، ويخــبر عنه ســبحانه بأنه يجيء يــوم القيامة كما في قوله عز وجل: ﴿ ... ﴾ [الفجر:22] ولكن لا يسمّى الله عز وجل بالجائي.

4. أســماء الله تعــالى مشــتقة من صــفاته وأفعالــه، والاسم إذا أطلق جــاز أن يؤخذ منه المصــدر والفعـــل، فيخبر عنه فعلاً أو مصدراً نحـو: السـميع البصـير القـدير: يطلق عليه منه الســـمع والبصر والقـــدرة ويخــــبر عنه

بالأفعال من ذلك كما في قوله تعالى: (ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ) [المجادلة:1] وقوله سبحانه: (ﭞ ﭟ ﭠ) [المرسلات:23] ، وهذا إذا كـان الفعل متعـدّياً؛ أما إذا كـان الفعل لازمـاً فلا يطلق عليه منه الاسم والصفة دون الفعل كما في اسـمه "الحيّ" فإنه يثبت لله اسم الحيّ وصـفة الحيـاة؛ ولكن لا يخبر عنه بالفعل فلا يقال: "حيي"[1].

والمحققـــــون من أئمة المالكية -رحمهم اللـــــه- لم يخرجـوا عن هـذا المنهج السـلفي، فهم يقـررون وجـود فروق بين ما يخبر عن الله به وبين ما يسمّى به، فالإخبار عن الله أوسع مما يسمّى أو يوصف بـه، ويـدل على ذلك أقوالهم الآتية:

1. **قول ابن بطال.**

قـال -رحمه الله تعـالى-: "ذكر الأشـعري أن القـدرة والقوة والاستطاعة واحـد؛ ولكن لا يشـتق لله تعـالى من الاستطاعة اسم، ولا يجوز أن يوصف بأنه مستطيع لعــدم التوقيف في ذلك وإن كان جاء القرآن بالاستطاعة فقال: (ﯗ ﯘ ﯙ) [المائدة:112]؛ فإنما هو خبر عنه لا يقتضي إثباته صفة له تعالى"[2].

فقد بين -رحمه اللـه- أن بـاب الإخبـار أوسع من بـاب الأسماء والصفات، فأما الإخبـار فيجـوز أن يخـبر عن الله بشيء وقد لا يجوز وصفه أو تسميته بذلك.

وهـذا الـذي ذكـره -رحمه اللـه- هو قـول أهل السـنة. يقــول **ابن القيم -رحمه اللــه-**: "فبــاب الأفعــال أوسع من باب الأسماء. وقد أخطأ أقبح الخطأ من اشــتق له من كل فعل اســماً وبلغ بأســمائه زيــادة على الألف، فسمّاه: المـاكر، والمخـادع، والفـاتن، والكائد، ونحو ذلك. وكذلك باب الإخبار عنه بالاسم أوسع من تسميته به؛ فإنه

---

1 (?) انظــر: بــدائع الفوائــد لابن القيم، (1/178) ومــدارج السالكين، (3/433) والمقصـد الأسـنى للغـزالي، (ص/147) ومنهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسـنى لمشـرف بن علي الغامدي. وانظر: أسماء الله الحسنى، تأليف: عبـد اللـه بن صالح الغصن، (ص/119-121).

2 (?) شرح صحيح البخاري، (10/418).

يخبر عنه بأنه شيء وموجـود، ومـذكور، ومعلـوم، ومـراد، ولا يسمّى بذلك"[1].

1 (?) بدائع الفوائد، (1/162).

2. قول القرطبي -رحمه الله تعالى-.

حيث قـال في كتابه الأسـنى في شـرح أسـماء الله الحسـنى: "الفصل العاشـر: قـال جماعة من العلمـاء: ولا يجوز أن يشتق لله تعالى من شر ما خلق اسم ولا صـفة، ولا من قوله تعالى: (ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ) [الأحزاب:43] "مصلّ"، ولا يوصف أيضاً بأنه صائم لكونه لا يطعم، ولا شاء من شـاء، والباري تعالى، وإن كان اتفق جميع الأمة على وصفه بأنه قد شـاء ويشـاء؛ فلم يـرد في كلامه ولا كلامهم شـاء ... وكـذلك لم يصـفوه بأنه قاصد وإن كـانت الإرادة هي القصد، كما لم يصـفوه بأنه عـارف، وبأنه ذاكـر، اسـتغنوا عنه بأنه عالم"[1].

وقـال: "وقـال علماؤنا -رحمة الله عليهم-: لا يوصف البـاري سـبحانه بأنه مسـتطيع لأن أسـماءه لا تؤخذ إلا توقيفاً ولم يرد فيها "مسـتطيع". ثم قـال: "... ولو روعي الاشتقاق من الأفعـال لتعـدّدت الأسـماء إلى ما لا يحصى كثرة"[2].

3. قول الطاهر بن عاشور.

قـال -رحمه اللـه-: "واختلف في الأفعـال الـتي في القرآن نحو: (ﯫ ﯬ ﯭ) [البقرة:15] (ﭞ ﭟ ﭠ) [آل عمران: 54] ونحو ذلك، هل يطلق منها اسم الفاعل؟ فقـالت فرقـة: لا يطلق ذلك بوجـه، وجوَّزت فرقة أن يقـال ذلك مقيداً بسببه نحو: الله مـاكر بالـذين يمكـرون بالـدين، أما إطلاق ذلك دون تقييد فممنوع إجماعاً"[3].

مما تقدم يتبين أن أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقـررون أن بـاب الإخبـار عن الله أوسع من بـاب الأسـماء، فيخـبر عن الله بشيء؛ لكن لا يلزم أن يسمى به، وهذا هو قـول أهل السـنة والجماعـة. يقـول **شمس الـدين ابن قيم الجوزية -رحمه الله-** في تقرير ذلـك: "ويجب أن يعلم هنا أمور:

- **أحـدها:** أن ما يـدخل في بـاب الإخبـار عنه تعـالى أوسع مما يـدخل في بـاب أسـمائه وصـفاته كالشـيء والموجود والقائم بنفسه، فإنه يخبر به عنه ولا يـدخل في أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

---

1 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/14).
2 (?) المصدر السابق، (ص/266).
3 (?) التحرير والتنوير، (9/188).

- **الثاني:** أن الصفة إذا كانت منقسمة إلى كمال ونقص لم تدخل بمطلقها في أسمائه، بل يطلق عليه منها كمالها، وهذا كالمريد والفاعل والصانع؛ فإن هذه الألفاظ لا تدخل في أسمائه. ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الإطلاق، بل هو الفعّال لما يريد؛ فإن الإرادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا إنما أطلق على نفسه من ذلك أكمله فعلاً وخبراً.

- **الثالث:** أنه لا يلزم من الإخبار عنه بالفعل مقيداً أن يشتق له منه اسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسمائه الحسنى: المُضلّ الفاتن الماكر -تعالى الله عن قوله-؛ فإن هذه الأسماء لم يطلق عليه سبحانه منها إلا أفعال مخصوصة معيّنة، فلا يجوز أن يسمّى بأسمائها.

- **الرابع:** أن أسماءه عز وجل الحسنى هي أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى.

- **الخامس:** أن الاسم من أسمائه له دلالات: دلالة على الذات والصفة بالمطابقة، ودلالة على أحدهما بالتضمن، ودلالة على الصفة الأخرى باللزوم.

- **السادس:** أن أسماءه الحسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة وبالاعتبار الثاني متباينة.

- **السابع:** أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه هل هي توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض ما لم يرد به السمع؟

- **الثامن:** أن الاسم إذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً نحو: السميع البصير القدير، يطلق عليه منه السمع والبصر والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو: (ٻ ٻ) [المجادلة:1]، وقوله: (ٺ ٺ ٿ) [المرسلات:23]، هذا إن كان الفعل متعدّياً. فإن كان لازما لم يخبر عنه به نحو: **الحي** بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل؛ فلا يقال:

"حيي"[1].

1 (?) بدائع الفوائد - (1/161-162).

المبحث الرابع: جهودهم في بيان أن أسماء الله توقيفية.

من الأمــور المتقــررة عند أهل الســنة والجماعة أن أسماء الله عز وجل تثبت بـالخبر الصـادق من كتـاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسـلم ولا مجـال للعقل في إثباتها، فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة لأنها من قبيل الخــبر عن اللـــه؛ والخـــبر لا يثبت إلا عن طريق النصــوص الصــحيحة الصــريحة، والعقل لا يمكنه إدراك ما يجب لله تعـالى من الأسـماء؛ فـوجب الوقـوف في ذلك على النص لقوله تعالى: (ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ) [الإسراء:36] ، وقوله عز وجل: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) [الأعراف:33].

ففي هــذه الآية رتّب الله عز وجل المحرّمــات ترتيبــاً تصاعدياً من الأدنى إلى الأعلى، وجعل أعلاها القول عليه بلا علم فهو محــرم ويجب فيه الاقتصــار على ما جــاء به النص.

والمحققــون من أئمة المالكية لا يخرجــون عن هــذه القاعدة، شـأنهم في ذلك شـأن إخـوانهم من أهل السـنة والجماعة، ومما يؤيد ذلك:

1. **قول الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي زمـنين -رحمه الله-** حيث قال في كتاب

أصول السنة: "باب: في الإيمان بصفات الله وأسمائه.

قـال محمـد: واعلم أن أهل العلم بالله وبما جـاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبـارك وتعـالى عن نفسه علماً، والعجز عما لم يـــــدع إيماناً، وأنهم إنما ينتهـون من وصـفه بصـفاته وأسـمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه، وقد قال وهو أصدق القائلين: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ) [القصص:88] ، وقال: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) [الأنعام:19] وقال: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) [آل عمران:28] وقال: (ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ) [الحِجر:29] وقال: (ﯿ ﰀ ﰁ) [الطور:48] وقال: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ) [طه:39] وقال: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) [المائدة:64] وقال: (ﯯ ﯰ ﯱ) [الزُّمَر:67] وقال: (ﯚ ﯛ) [طه:46] وقال: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) [النساء:164] وقال: (ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ) [النور:35] وقال: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ)

[البقرة:255] وقال: ( ) [الحديد:3].

ومثل هـذا في القـرآن كثـير فهو تبـارك وتعـالى نـور السماوات والأرض كما أخـبر عن نفسـه، وله وجه ونفس وغـير ذلك كما وصف به نفسـه، ويسـمع ويـرى ويتكلّم، الأول ولا شيء قبله، والآخر الباقي إلى غير نهاية لا شيء بعده، والظاهر العالي فـوق كل شـيء ما خُلق، والبـاطن بطن علمه بخلقه تعالى: (ى ى ي ي) [البقـرة:29]، حي قيّوم، لا تأخذه سنة ولا نوم"[1].

فقد بين أبو عبد الله -رحمه اللـــه- أن أســـماء الله توقيفية وأنه يجب الإيمـــان بما ســـمّى الله به نفسه أو ســمّاه به رسـوله صـلى الله عليه وسـلم من الأسـماء والصفات، والوقوف عند الكتاب والسـنة؛ فلا يسـمّى الله إلا بما جـاء به النص، وأيد ذلك بما ذكـره من الصـفات مسـتدلاً لها بأدلة القـرآن العظيم كما هو منهج السـلف الصالح في هذا الباب.

2. قول الحافظ بن عبد البر.

قال -رحمه الله-: "لا نسمّيه ولا نصـفه ولا نطلق عليه إلا ما سمّى به نفسه على ما تقـدم ذكرنا له من وصـفه لنفسه لا شـريك له، ولا نـدفع ما وصف به نفسه لأنه دفع للقرآن"[2].

فبين -رحمه الله- أن الأصل في إثبات الأسماء لله عز وجل هو الكتـاب والسـنة مما يـدل على أنه -رحمه اللـه- يرى وجـوب التوقيف في إثبـات أسـماء الله عز وجل كما هو متقرر عند أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

3. **قـــول محمد بن رشد حيث قـــال في شـــرح العتبية.**

"قوله لا ينبغي لأحد أن يصف الله عز وجل إلا بما وصف به نفسه في القرآن يريد: أو وصفه به رسوله في متواتر الآثـار واجتمعت الأمة على جـواز وصـفه بـه، وكـذلك لا ينبغي عنـده على قوله هـذا أن يسـمّى الله تعـالى إلا بما سمّى به نفسه في كتابه أو سـماه به رسـوله أو اجتمعت الأمة عليه"[3].

---

1 (?) أصول السنة، (ص/61).
2 (?) التمهيد، (7/137).
3 (?) البيان والتحصيل، (16/401).

4. قول ابن عطية.

يقول -رحمه الله تعالى- مبيناً أن أسماء الله توقيفية ولا يجوز أن يسمّى الله عز وجل إلا باسم قد ورد في الكتاب أوالسنة: "... واختلف الناس في الاسم الذي يقتضي مدحاً خالصاً ولا يتعلق به شبهة ولا اشتراك إلا أنه لم يرد منصوصاً، هل يطلق ويسمّى الله به؟ فنص الباقلاني على جواز ذلك، ونص أبو الحسن الأشعري على منع ذلك، والفقهاء والجمهور على المنع. والصواب أن لا يسمى الله تعالى إلا باسم قد أطلقته الشريعة ووقفت عليه أيضاً؛ فإن هذه الشريطة التي في جواز إطلاقه من أن تكون مدحاً خالصاً لا شبهة فيه ولا اشتراك أمر لا يحسنه إلا الأقل من أهل العلوم، فإذا أبيح ذلك تسور عليه من يظن بنفسه الإحسان وهو لا يحسن فأدخل في أسماء الله ما لا يجوز إدخاله"[1].

وهذا الذي قرره -رحمه الله- من أن أسماء الله توقيفية وأنه لا يجوز أن يسمّى الله عز وجل إلا بما جاء به الشرع هو منهج السلف الصالح، فتبين أنه -رحمه الله- يوافق أهل السنة والجماعة في هذا الباب[2].

5- قول القرطبي.

قال -رحمه الله- في كتابه الأسنى: "لا مدخل للقياس في أسماء الله تعالى، على هذا جمهور العلماء على ما نذكره. ثم نقل عن ابن العربي إباحته إطلاق الأسماء التي فيها معنى التعظيم والإكبار على الله عز وجل، ثم رده بقوله: وعلى (هذا) القول يجوز أن يطلق على الله اسم يقتضي التعظيم والمدح إذا لم يتعلق به شبهة ولا اشتراك وإن لم يرد منصوصاً، نص على هذا ابن الباقلاني واختاره ابن العربي على ما يأتي، ونص أبو الحسن الأشعري على المنع من ذلك؛ والجمهور على المنع وهو الصواب. ثم نقل أقوال بعض أئمة المالكية في بيان أن

---

1 (?) المحرر الوجيز، (6/154).

2 (?) انظر: منهج ابن عطية في أصول الدين، رسالة علمية في جامعة الإمام، إعداد: علي بن عبد الرحمن القرعاوي، (ص/84-85).

أسماء الله توقيفية فقال:

قـــال ابن فـورك [1]: "واعلم أن أســماء الله تعــالى وصفاته عندنا مأخوذة نصاً وتوقيفاً، لايجوز أن تتعـدّى إلى ما لم يرد به نص.

وقـــال أبو الحسن القابسي [2]: "أســماء الله تعــالى وصفاته لا تعلم إلا بـالتوقيف، والتوقيف كتـاب الله وسـنة رسوله واتفاق أمته، وليس للقيـاس في ذلك مـدخل، وما أجمعت عليه الأمة فــإنهم عن ســمع علمــوه من بيــان رسول الله صلى الله عليه وسلم".

وقـال أبو جعفر النحـاس [3] في كتـاب **علم أسـماء الله تعـالى**: "فإنما يلـزم العبد الاستسـلام، ولا يعـرف ملك مقــرب ولا نــبي مرسل تلك الصـفات إلا بالأسـماء التي عرفهم الرب، ولا تدرى بـالعقول والمقـاييس منتهى صفات الخالق تعالى؛ فيلزم المسلم أن يتثبت، لا يجـترئ على ما يلوح له وسمعه من جاهل".

ثم قـال: "وجملة القـول أنه لا يجـوز أن يسـمّى الله تعالى أو يوصف إلا بما سمّى به نفسه لخلقه ووصـف، أو سمّاه به رسوله ووصف، أو أجمع المسلمون عليـه؛ فـإذا صح الاسم أو الصـفة من طريق السـمع فـالواجب علينا

---

1 (?) هو: شيخ المتكلمين أبوبكر محمد بن الحسن الأصـبهاني الأديب النحـوي الواعـظ، درس في العـراق، ثم توجـه إلى الري، كان أشعريا رأسا في الكلام، وكـان شـديد الـرد على أصـحاب عبـد اللـه بن كـرام، من مؤلفاتـه: رسـالة في التوحيد، ومشكل الحديث وغريبه، مات سنة (406هـ) انظـر ترجمته في: وفيات الأعيـان، (4/272)، والسـير، (17/214-215)، وطبقات السبكي، (3/52).

2 (?) هـو أبـو الحسـن علي بن محمـد بن خلـف المعـافري القـروي، المعـروف بـابن القابسـي، كـان إمامـا في علم الحـديث، من مؤلفاتـه: المنقـذ من شـبه التأويـل، وأحكـام الديانة، والمهذب في الفقه. مات: (403هـ)ن انظـر ترجمتـه في تـرتيب المـدارك،(2/223-227)ن ووفيـات الأعيـان، (3/320-321)، والسير، (17/158).

3 (?) هـو: الإمـام الفقيـه المحـدث الصـدوق مسـند الـديار المصرية، أبو محمد عبدالرحمن بن عمـر بن محمـد التجيـبي المصري المالكي البزاز، المعروف بابن النحاس توفي سـنة، (416هـ) انظـر ترجمتـه في السـير، (17/313)، و شـذرات الذهب، (3/204).

الانقياد والتسليم له، وكان له من ذلك ما يليق بجلاله [4] !

ونقل القرطبي لهـذه الأقـوال وعـدم تعقبها يـدل على أنه -رحمه اللـه- يـرى التوقيف في إثبـات أسـماء الله عز وجل على النقل كما هو منهج أهل الحق.

4 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/7-15).

6- قول الطاهر بن عاشور.

قال -رحمه الله- مبيناً أن أسماء الله توقيفية ولا يجوز إطلاق أي اسم على الله ما لم يــرد به دليل شــرعي من كتاب أو سنة: "قـال ابن عطية: واختلف في الاسم الـذي يقتضي مدحاً خالصا ولا تتعلق به شبهة ولا اشتراك إلا أنه لم يـــــرد منصوصاً، هل يطلق ويســـــمىّ الله به؟ فنص البــاقلاني على جــواز ذلك، ونص أبي الحسن الأشــعري على منع ذلك، والفقهاء والجمهور على المنع. والصـواب: أن لا يسمّى الله تعـــالى إلا باسم قد أطلقته الشـــريعة، وأن يكــون مــدحاً خالصاً لا شــبهة فيه ولا اشــتراك أمر لا يحســنه إلا الأقل من أهل العلــوم، فــإذا أبيح ذلك تســور عليه من يظن بنفسه الإحسان فأدخل في أســماء الله ما لا يجوز إجماعاً"[1].

ونقله رحمه الله لكلام ابن عطية وعــــــــدم تعقبه أو التعليق عليه بما يفيد الـــرد يـــدل على أنه يـــرى ذلـــك، ويوافق من نقل عنه، وهذا يدل على أنه-رحمه الله- يقرر أن أســماء الله توقيفية وأنه لا يتجــاوز فيها النص كما هو منهج أهل السنة.

مما تقـــدم يتـــبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقررون أن أسـماء الله توقيفية وأنه لا يجـوز إطلاق اسم على الله ما لم يدل عليه نص من الكتــاب أو السنة كما هو منهج أهل السنة والجماعة يؤيد ذلك.

ما ذكــره **البغـدادي** في أكــثر من موضع من أصــول الــدين من أدلة على التوقيف في أســماء الله الحســنى، ومن ذلك قولـــه: "الـــدليل على المنع من القيـــاس في أســماء الله عز وجل أن العبد لا يضع لمــولاه اســماً كما يضع الولد لأبيه اسماً، إنما يضع الأب للولد والسيِّد للعبـد؛ لأن الله تعالى موصـوف بأسـماء لا يوصف بما في معناها نحو صـــفته بأنه جـــواد كـــريم، ولا يوصف بأنه ســـخي". وقوله: "وكل ما نطق به القرآن من أسمائه تعالى فجـائز إطلاقه، وما خرج من هـذه الأقسـام فلا يجـوز وصف الله عز وجل به، ومن سـمّاه بالقيـاس صـار من القيـاس في

[1] (?) التحرير والتنوير، (9/188).

إياس".

يريـد-رحمه اللـه- أنه لا يجـوز أن يطلق على الله عز وجل اسم إلا بدليل من الكتاب، أو السنة، أوالإجماع.

ومن ذلك قوله في بيـان ما يوصف به الله تعـالى من فعل لا يعـبر عنه باسـم: "قـال الله تعـالى: (…) [الإنسان:21] ولا يقال له: ساقٍ. وقال: (…) [البقرة: 15] ولا يقال له: مستهزئ. وقال أيضاً: (…) [التوبة: 79] ولا يقال له: ساخر، وقال: (…) [الفتح:6] ولا يقال له: غضبان، وقال: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ) [الأحزاب:56] ولا يقال له: مصلّ، وقال: (…) [المدَّثر:17] ولا يقال له: إنه مرهق. وفي هذا دليل على أن مأخذ أسـمائه التوقيف دون القياس"[1].

[1] (?) أصول الدين للبغدادي، (ص/129).

المبحث الخامس: جهودهم في تقرير كون أسماء الله كلها حسنى ومعنى ذلك.

وصف الله سبحانه وتعالى أسماءه بأنها حسنى في أربعة مواضع من كتابه. وذلك في قوله عز وجل: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ) [الأعراف:180]، وقوله سبحانه: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ) [الإسراء:110] ، وقوله عز وجل: (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﮪ ﮫ) [طه:8]، وقوله تعالى: (ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ) [الحشر:24].

فأسماء الله عز وجل كلها حسنى أي: بالغة في الحسن الغاية التي ما بعدها حسن، وقد جاء وصفها بأنها حسنى على وزن "فعلى" تأنيث أفعل التفضيل؛ وإنما كانت أسماؤه سبحانه وتعالى حسنى لأنها دالة على كمال صفاته التي هي مشتقة منها، فأسماء الله عز وجل أوصاف وألفاظ ذات معانٍ كما أن أسماءه سبحانه مدح وثناء وتمجيد.

وأهل السنة والجماعة يقررون أن جميع أسماء الله عز وجل حسنى وأنها قد بلغت في الحسن الغاية وهي متضمنة لأوصاف الكمال من كل الوجوه.

والمحققون من أئمة المالكية لا يخرجون عن هذا المعتقد، فهم يقررون ما يقرره إخوانهم أهل السنة، ومؤلفاتهم شاهدة بذلك. ومما يبين هذا الأمر ويؤكده ما يلي:

1. قول ابن بطال.

قال -رحمه الله-: "معنى قوله تعالى: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ) [الأعراف:180] فأمر بدعائه بها، ووصفه لها بالحسنى يقتضى نفي تضمن كل اسم منها نقيض ما يوصف أنه حسن، ونقيض الحسن قبيح لا يجوز على الله، ومعنى هذا أن عالماً من أسمائه يقتضى علماً ينفى نقيضه من الجهل، وقادراً يقتضى قدرةً تنفى نقيضها من العجز، وحياً يقتضى حياةً تنفى ضدها من الموت، وكذلك سائر صفاته كلها، ففائدة كل واحدة منها خلاف فائدة الأخرى، فأمر تعالى عباده بالدعاء بأسمائه كلها لما يتضمن كل اسم منها ويخصه من الفائدة ليجتمع للعباد الداعين له بجميعها فوائد عظيمة، وليكون معبوداً بكل معنى[1].

فبين -رحمه الله- أن أسماء الله كلها حسنى، ومعنى

---

1 (?) شرح صحيح البخارى، (10/424-425).

ذلك: كمال الحسن الذي هو ضد القبح، وأنها متضمنة لكل معاني الكمال والجمال.

2.**قول ابن عطية**.

يقرر ابن عطية -رحمه الله- أن أسماء الله كلها حسنى، ويبين معنى ذلك فيقول: "والحسنى مصدر وصف به، ويجوز أن تقدر الحسنى: فعلى مؤنثة أحسن، فأفرد وصف جميع ما لا يعقل كما قال: (ﮉ ﮊ) [طه:18] ، وكما قال: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) [سبأ:10]. وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، ويضاف إلى ذلك أنها تضمّنت معان حسنة شريفة..."[1].

وابن عطية في تقريره هذا يوافق منهج أهل السنة؛ ذلك أن وصف أسماء الله بأنها حسنى جاء به الشرع وهي متضمنة لصفات الله عز وجل، وصفاته سبحانه قد بلغت في الكمال أعلاه ولا يمكن أن يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولهذا جاء النص على أن أسماءه سبحانه حسنى كما قال عز وجل: (ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ) [الأعراف:180][2].

3. **قول القرطبي.**

قال-رحمه الله- مقررا أن أسماء الله كلها حسنى، ومعنى ذلك: "واختلف في تسمية الله سبحانه أسمائه بالحسنى.

فقيل: لما فيها من العلو والتعظيم والتقديس والتطهير، فكل أمر معظم يسمى به.

وقيل: سميت حسنى لما وعد فيها من الثواب عند الذكر للعبد وجزيل العطاء عند التوسل بالدعاء.

وقيل: سميت حسنى لكونها حسنة في الأسماع والقلوب.

وقيل: لأنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وأفضاله، ولهذا حمد نفسه فقال: (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ) [الفاتحة:2]، وإنما حمد نفسه بما استحق واتصف به من صفات الجلال والعظمة والكمال. وهذه التسميات تدل على تلك الصفات، فله الحياة الدائمة وكل شيء هالك إلا وجهه، وله العلم المحيط الذي لا ينبغي إلا له، وله القدرة التامة على كل شيء، والمشيئة النافذة في كل

---

1 (?) المحرر الوجيز، (6/154).

2 (?) انظر: منهج ابن عطية، (ص/87-90).

شيء، والملك الدائم، والعزة التي لا ترام، التي لا تجب إلا له إلى سائر ما وجب له مما دلت عليه أسماؤه الحسنى. فكانت حسنى لحسن مدلولاتها، وكاملة بكمال مفهوماتها؛ فشرف الدلالات بشرف مدلولها.

ولذلك تعبدنا بصون المصاحف وإن كانت ورقاً وحبراً، وأمرنا بحفظها وحمايتها ورعيها، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو صوناً له عن أوضار العدو ونجاستهم، وكذلك يشرف العالم بشرف العلم كما يشرف العلم بشرف المعلوم، وكذلك يشرف الذاكر بشرف المذكور. والله سبحانه أشرف الموجودات، وبحسب ذلك تعظم المثوبة وتطيب المجازاة وتكثر، ولكن الحسن كله والشرف راجع إلى المذكور، وهذا كله بيّن لا يحتاج إلى برهان.

وقد قيل: إن معنى وصفها بالحسنى معرفة الواجب في وصفه، والجائز في نعته، والممتنع المحال في حقه. والحسنى مصدر وصف به، ويجوز أن تقدر الحسنى: فعلى مؤنثة أحسن كالكبرى مؤنث الأكبر"[1].

فقد بين -رحمه الله- أن أسماء الله كلها حسنى وبين معنى ذلك.

4. قول الطاهر بن عاشور.

قال-رحمه الله- مبيناً أن أسماء الله عز وجل حسنى ومعنى ذلك: "وصف الأسماء "بالحسنى" لأنها دالة على ثبوت صفات كمال حقيقي، أما بعضها فلأن معانيها الكاملة لم تثبت إلا لله نحو "الحيّ" و"العزيز" و"الحكيم" و"الغنيّ" وأما البعض الآخر فلأن معانيها مطلقاً لا يحسن الاتصاف بها إلا في جانب الله نحو "المتكبر" و"الجبار"[2].

ثم بين بعض معاني هذه الأسماء فقال: "والحي في كلام العرب من قامت به الحياة وهي صفة بها الإدراك والتصرف، أعني كمال الوجود المتعارف..."[3].

وبهذا يتبين لنا منهج الطاهر بن عاشور في تقريره لمعنى كون أسماء الله عز وجل حسنى وأن معنى ذلك أنها التي قد بلغت في الحسن أجمله وفي الكمال أعلاه،

---

1 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/48-49).
2 (?) التحرير والتنوير، (9/178).
3 (?) المصدر السابق،(3/17).

وهو بذلك يوافق تقرير السلف الصالح بالجملة.

5. **قول الشنقيطي** في معنى كون أسماء الله حسنى.

قال -رحمه الله-: "(ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ) [الأعراف:180] أسماء الله حسنى أي: هي أحسن شيء لأن الحسنى صيغة تفضيل، هي أفضل من كل شيء في الحُسن والجمال لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال الموصوف بها خالقنا (جل وعلا) تقدس وتعاظم وتنـزه؛ لأن أسماءه تدل على صفات كماله وجلاله جل وعلا[1].

فقد قرر-رحمه الله- أن أسماء الله كلها حـسنى مبينا معنى الحـسن فيها، وهو أنها تدل على الكمال والجمال الذي ليس فوقه غاية.

مما تقدم يتبين لنا تقرير المحققين من أئمة المالكية متقدمهم ومتأخرهم لأسماء الله عز وجل وأنها حسنى، ومعنى كونها حسنى، وذلك لما تتضمنه من صفات الكمال والجمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وهذا هو منهج أهل الحق في هذا الباب.

يقول **الإمام ابن القيم**: "فأسماء الله هي أحسن الأسماء وأكملها، فليس في الأسماء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدي معناها، وتفسير الاسم منها بغيره ليس تفسيراً بمرادف محض، بل هو على سبيل التقريب والتفهيم.

فإذا عرفت هذا فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر.

ومن صفات الإحسان: البر الرحيم الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف، وكذلك الكريم دون السخي، وكذلك الخالق البارئ المصور دون الفاعل الصانع المشكّل، وكذلك سائر أسمائه تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها وما لا يقوم غيره مقامه، فتأمل ذلك. فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات، فلا تعدل عما سمّى به نفسه إلى غيره، كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله إلى ما وصفه به المبطلون

---

1 (?) العذب النمير من مجالس الشنقيطي، (ص/4).

والمعطلون"[2].

2 (?) شفاء العليل (ص/405)، بدائع الفوائد (1/168).

المبحث السادس: جهودهم في بيان ما يتعلق بعدّها.

معتقد أهل السنة والجماعة أن أسماء الله الحسنى غير محصورة بعدد معين، وذلك أنه لم يرد دليل من الكتاب والسنة على الحصر، ولم ينقل عن أحد من السلف الصالح ما يدل على حصر الأسماء الحسنى، بل إن الأدلة من السنة على عدم حصر الأسماء كثيرة منها:

1. قول النبي صلى الله عليه وسلم: "ما أصاب عبداً هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً"[1].

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن أسماء الله عز وجل على ثلاثة أقسام: قسم أنزله في كتابه لعباده يعرفه من قرأ كتاب الله عز وجل، وقسم علمه من شاء من عباده من ملائكته ورسله وأنبيائه كما علم آدم بعض الأسماء، وقسم استأثر به في علم الغيب فلم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذا من أعظم الأدلة على عدم حصر أسماء الله عز وجل بعدد معين.

2. ما جاء في حديث عائشة عند مسلم أنها -رضي الله عنها- قالت: "فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[2].

---

[1] (?) أخرجه الإمام أحمد في المسند (1/391)، وابن حبان في صحيحه برقم (2372)، والحاكم في المستدرك (1/509)، والطبراني في الكبير (10/210). وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني، ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان، انظر مجمع الزوائد للهيثمي، (10/136).

[2] (?) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، برقم (486).

والشاهد منه قوله صلى الله عليه وسلم: "لا أحصي ثناءً عليك"، فقد بين صلى الله عليه وسلم أنه لا يستطيع إحصاء الثناء على الله عز وجل، وذلك لعدم إحاطته بأسمائه سبحانه وصفاته؛ فدل على أن أسماء الله عز وجل غير محصورة بعدد.

3. حديث أنس الطويل في الشفاعة وفيه أنه صلى الله عليه وسلم قال: "ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي"[1].

وفي رواية لمسلم: "لا أقدر عليه الآن".

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن الله يفتح على رسوله في ذلك الموطن من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه قبل ذلك، والمحامد لا تكون إلا بذكر أسماء الله عز وجل وصفاته، فلو كانت محصورة لبين ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، بل إن هناك محامد غير المحامد التي بين الله لعباده في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأئمة المالكية لا يخرجون عما عليه أهل السنة والجماعة، وأقوالهم شاهدة بذلك، فمما جاء عنهم في هذا الباب.

1. **قول ابن عطية.**

يقول ابن عطية -رحمه الله- مقررا أن أسماء الله غير محصورة بعدد، وأن منها ما جاء به القرآن ومنها ما جاءت به السنة، فيقول: "ومن أسماء الله تعالى ما ورد في القرآن ومنها ما ورد في الحديث وتواتر، وهذا هو الذي ينبغي أن يعتمد عليه. وقد ورد في الترمذي حديث عن أبي هريرة ونص فيه على تسعة وتسعين اسماً وفي بعضها شذوذ، وذلك الحديث ليس بالمتواتر؛ وإنما المتواتر منه قول النبي صلى الله عليه وسلم "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل

---

[1] (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ٻ)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة، من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- واللفظ له.

الجنة"[1].

ومعنى أحصاها: أي عدّها وحفظها، وتضمّن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والعبرة في معانيها. وهذا حديث البخاري، والمتحصل منه أن لله تبارك وتعالى هذه الأسماء مباحاً إطلاقها"[2].

فابن عطية -رحمه الله- قد بين أن أسماء الله عز وجل لا تحد بعدد معين، وأن عدم الحصر فيها هو المذهب الصحيح، وحديث أبي هريرة الذي فيه ذكر تسعة وتسعين اسماً لم يرد به الحصر ولا يفهم ذلك منه، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة.

2. قول القرطبي.

قال -رحمه الله-: "لم يذكر الله تعالى لأسمائه في كتابه عدداً مسمًّى، ولكن جاء في حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"[3].

وقال: "واختلفوا هل أسماء الله محصورة في التسعة والتسعين أم لا؟ ثم ذكر قول ابن حزم ثم قال: قال آخرون وهم الأكثر إلى أنه يجوز أن تكون له أسماء زائدة عليها، إذ لا يجوز أن تتناهى أسماؤه؛ لأن مدائحه وفواضله غير متناهية كما قال في كلماته: ([illegible]) [لقمان:27] ، وقال: ([illegible]) [الكهف:109].

ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك ثم قال: "... واحتجوا أيضاً بقوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"، وحملوه على قضية واحدة لا قضيتين، وتكون تمام الفائدة في خبر "إن" في قوله: "من أحصاها"لا في قوله" تسعة وتسعين" وهو كقول القائل: إن لزيد ألف درهم أعدها للصدقة، وقوله: إن لعمرو مائة ثوب من

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب: ما يجوز من الاشتراط الثنيا في الإقرار، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها.

2 (?) المحرر الوجيز، (6/155-156).

3 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/1،9،12).

زاره خلعها عليه. وهذا لا يدل على أن ليس عنده من الدراهم أكثر من ألف درهم ولا من الثياب أكثر من ألف ثوب؛ وإنما دلالته أن الذي أعدّه من الدراهم للصدقة ألف درهم، وأن الذي أرصده من الثياب للخلع مائة ثوب.

3. قول الطاهر ابن عاشور.

قال رحمه الله-: "وليست أسماء الله الحسنى منحصرة في التسعة والتسعين الواردة في الحديث الصحيح عن الأعرج وعن أبي رافع وعن همام بن منبه عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: " إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة "؛ لأن الحديث الصحيح ليس فيه ما يقتضي حصر الأسماء في ذلك العدد، ولكن تلك الأسماء ذات العدد لها تلك المزيّة.

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه و سلم دعا فقال: يا حنان، يا منان؛ ولم يقع هذان الاسمان فيما روي من التسعة والتسعين. وليس في الحديث المروي بأسانيد صحية مشهورة تعيين الأسماء التسعة والتسعين[1].

ثم قال: "... وتعيين هذه الأسماء لا يقتضي أكثر من أن مزيّتها أن من أحصاها وحفظها دخل الجنة، فلا يمنع أن تعدّ لله أسماء أخرى. وقد عدّ ابن برجان الأشبيلي في كتابه في أسماء الله الحسنى مائة واثنين وثلاثين اسماً مستخرجة من القرآن والأحاديث المقبولة"[2].

فقد قرر -رحمه الله- أن أسماء الله تعالى ليست محصورة بعدد، وأن ذكر التسعة والتسعين اسماً لا يدل على الحصر وإنما يدل على ثواب إحصاء وحفظ هذه الأسماء وهو دخول الجنة، وهذا لا يخرج عما يقرره أهل السنة والجماعة.

4. **قول الشنقيطي.**

قال -رحمه الله-: "وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"، هذا حديث صحيح معروف. وقد جاء عد أسمائه عند بعض الناس، ذكره

---

1 (?) التحرير والتنوير، (1/1679).
2 (?) المصدر السابق.

الترمذي، وذكر غيره روايات منها بعض الأسماء، والرواية التي ذكرها الترمذي تقريباً مائة وواحد تزيد باثنين وهي معروفة. وقد جاءت روايات في السنن -وأخرج الحاكم بعضها وصححه- تذكر بعض أسماء الله جل وعلا.

ثم قال: والمحققون من العلماء يقولون إن أسماء الله لا تحصر في ذلك كما دل عليه الحديث المشهور، حديث ابن مسعود الذي بين فيه النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من أصابه حزن -مثلاً- أو غم إذا دعا به أذهب الله حزنه وأبدله سروراً، وهو حديث معروف مشهور. ثم أورد الحديث ثم قال: ومحل الشاهد منه: قوله صلى الله عليه وسلم: "أو استأثرت به في علم الغيب عندك"، فدل على أن له أسماء استأثر بها في علم الغيب عنده. وهذا هو الأصح لأن صفاته -جل وعلا- الحسنى لا تحصى، وأسماؤه لا يحصيها غيره -جل وعلا-"[1].

مما تقدم نجد أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقررون أن أسماء الله عز وجل غير محصورة، وهذا هو الذي يقرره أهل السنة والجماعة كما نقل اتفاقهم على ذلك **الإمام النووي -رحمه الله-** حيث قال عند شرحه لحديث أبي هريرة: "إن لله تسعة وتسعين اسماً..."الحديث: "اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين؛ وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة. فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها، لا الإخبار بحصر الأسماء. ولهذا جاء في الحديث الآخر: " أسألك بكل اسم سمّيت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك"[2].

---

1 (?) العذب النمير، (4/352-353).

2 (?) شرح صحيح مسلم للنووي، (6/176).

المبحث السابع: جهودهم في بيان ما يتعلق بإحصائها.

وفيه مسألتان:

- **الأولى:** معنى الإحصاء في اللغة.

- **الثانية:** إحصاء أسماء الله عز وجل.

المسألة الأولى: معنى الإحصاء في اللغة.

الإحصاء في لغة العرب يطلق على عدة معان منها:

1- الكثرة والسعة: فإن العرب تعبر عن كثرة الشيء وسعته بالحصى، يقال: عنده حصى من الناس أي جماعة. قال الشاعر:

ولسنا إذا عد الحصى بأقله[1].

وقال: لكم مجد الله المزوران والحصى لكم قبضة من بين أثرى وأقترا[2].

2- العد: يقال حصيت الحصى إذا عددته، وأحصيته إذا ميزت بعضه من بعض. يقال: لم أر أكثر منهم "حصى" أي: عدداً.

وقال الأعشى:

فلست بالأكثر منهم حصىً وإنـمـا العـزة للكـاثـر[3].

3- العقل: تطلق الحصاة ويراد بها العقل. قال الشاعر:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل[4].

4- الإطاقة: يقال أحصيت الشيء إذا أطقته واتسعت له. قال الله عز وجل: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ) [المزَّمل:20]، قال القرطبي في تفسير هذه الآية: "أي: لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك اليوم والقيام به، وقيل: أي: لن تطيقوا قيام الليل، والأول أصح"[5].

---

1 (?) صدر بيت وعجزه ... وإن معد اليوم مودٍ ذليلها.

2 (?) الــبيت للكميت. انظــر: غــريب الحــديث لأبي عبيد، (1/136).

3 (?) انظر:ديوان الاعشى، (ص/193).

4 (?) انظر:ديوان طرفة بن العبد، (ص/112).

5 (?) الجامع لأحكام القرآن، (19/53).

المسألة الثانية: إحصاء أسماء الله عز وجل عند أهل العلم.

مما لا ريب فيه عند أهل السنة والجماعة أن العلم بأسماء الله عز وجل وإحصاءها سبب لكل خير، وطريق للفلاح كما أنه سبب لدخول الجنة كما في الحديث الصحيح: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة".

وقد اختلفت عبارات أهل العلم في معنى الإحصاء الوارد في هذا الحديث تبعاً لدلالة الإحصاء في لغة العرب والذي تقدم ذكره باختصار. فمن هذه الأقوال:

ا- أن المراد بالإحصاء العدّ حتى تستوفى، فيعدّ أسماء الله عز وجل حتى يستوفيها ويحفظها ويدعو الله بها ويثني عليه بها جميعاً. ومما يدل على ذلك أنه قد جاء في بعض ألفاظ الحديث المتقدم: "لا يحفظها أحد". وقد رجح هذا القول الإمام البخاري وغيره من المحققين كما قال النووي[1] في شرح مسلم، ورجحه الخطابي[2] وابن الجوزي[3].

وقد رد هذا القول الحافظ بن حجر وقال: "فيه نظر؛ لأنه لا يلزم من مجيئه بلفظ حفظها تعيين السرد عن ظهر قلب، بل يحتمل الحفظ المعنوي"[4].

2- الإطاقة كما في قوله تعالى: (ٿ ٹ ٺ ڤ) [المزَّمل: 20]، أي: لن تطيقوه كما تقدم تفسير القرطبي، ولقوله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا..."[5]،

---

1 (?) شرح صحيح مسلم للنووي، (17/8)، وانظر الأذكار، (ص/132).

2 (?) شأن الدعاء، (ص/26).

3 (?) فتح الباري، (11/229).

4 (?) المصدر السابق.

5 (?) الحديث رواه أحمد وابن ماجة في كتاب الطهارة، باب المحافظة على الوضوء؛ والدارمي في كتاب الصلاة والطهارة، باب ما جاء في الطهور؛ والحاكم في المستدرك (1/130)، والطبراني في الصغير (1/11) عن ثوبان مرسلاً ومتصلاً. وقال في الزوائد: رجال إسناده ثقات أثبات، إلا أن فيه انقطاعاً بين سالم وثوبان، لكن أخرجه الدارمي وابن ماجة متصلاً. وقال عبد القادر الأرناؤوط في هامش جامع الأصول (9/395): صحيح بطرقه. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ح: 962 (1/322).

أي: لن تطيقوا وتبلغوا الاستقامة. والمعنى أن يطيق العبد الأسماء الحسنى ويحسن المراعاة لها، وأن يعمل بمقتضاها، فإذا قال: السميع البصير" علم أن الله يسمعه ويراه وأنه لا تخفى عليه منه خافية؛ فيخافه في سره وعلانيته ويراقبه في كل أحواله، وإذا قال: "الحكيم" سلّم لجميع أوامره لعلمه أنها على مقتضى حكمته سبحانه.

3- أن المراد بالإحصاء العقل والمعرفة. فإن العرب تقول: فلان ذو حصاة أي: ذو عقل ومعرفة بالأمور. قال طرفة:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل[1].

فيكون معنى الإحصاء على هذا القول هو: معرفتها وعقل معانيها والإيمان بها، فمن فعل ذلك استحق دخول الجنة.

4- قراءة القرآن، فيكون القارئ قد استوفى الأسماء كلها في أصناف التلاوة، فكأنه قال: من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة.

5- دعاؤه بها كما قال تعالى: (ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) [الأعراف:180]. دعاء الله عز وجل يتضمن أمرين:

أ- دعاء ثناء وعبادة.

ب- دعاء طلب ومسألة.

ومما لا شك فيه أن دعاء الله عز وجل بأسمائه وصفاته والتعرف عليه بها والمداومة على ذكره بأسمائه الحسنى وصفاته العلى هو أولى هذه الأقوال بالصواب؛ لأنه لا بد من العمل بمقتضى ذلك كما أنه لا ينفع حفظ ألفاظ القرآن الكريم من لم يعمل به ويتأدب بآدابه. وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج الذين يكثرون من قراءة القرآن بأنه لا يجاوز حناجرهم، ولذا لم ينتفعوا به لما لم يؤمنوا به[2].

---

1 (?) ديوان طرفة بن العبد، (ص/112).

2 (?) انظر: شأن الدعاء للخطابي (ص/26-29)، وانظر: اسم الله الأعظم، تأليف: د/عبد الله الدميجي، وأسماء الله

والمحققون من أئمة المالكية لا يخرجون عن هذا المنهج السلفي، ومما يدل على ذلك ما يلي:

1. قول أبي عمرو ابن الطلمنكي.

قال -رحمه الله-: "من تمام المعرفة بأسماء الله تعالى وصفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقائق، ومن لم يعلم ذلك لم يكن عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني"[1].

فبين -رحمه الله- أن إحصاء أسماء الله عز وجل الذي رتب النبي صلى الله عليه وسلم عليه دخول الجنة هو معرفة هذه الأسماء وما تدل عليه، والتعبد لله عز وجل بذلك، مما يورث له تعظيم الرب عز وجل وطاعته والخوف منه ورجاءه عز وجل.

2. قول ابن بطال.

قال -رحمه الله- مبيناً معنى إحصاء أسماء الله عز وجل الوارد في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر"[2]: "طريق العمل بها أن الذي يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فإن الله يحب أن يرى حلاها على عبده، فليمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها. وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها، وما كان فيه معنى الوعد نقف منه عند الطمع والرغبة، وما كان فيه معنى الوعيد نقف منه عند الخشية والرهبة، فهذا معنى أحصاها وحفظها. ويؤيده أن من حفظها عداً وأحصاها سرداً ولم

الحسنى د/عبد الله الغصن (ص/96-98)، ومنهج ابن القيم في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف: مشرف ابن علي الغامدي، (ص/149-151).

1 (?) فتح الباري، (11/229).

2 (?) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد.

يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن ولم يعمل بما فيه، وقد ثبت الخبر في الخوارج أنهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم[1].

فهذا معنى الإحصاء عند ابن بطال. فهو يرى أن معنى ذلك التعبد لله عز وجل بها وامتثال ما تدل عليه والتأدب معها بحسب معانيها.

1 (?) فتح الباري، (11/229).

وقال: "الإحصاء فى اللغة على وجهين:

- **أحدهما** بمعنى: الإحاطة بعلم عدد الشىء وقدره، ومنه قوله تعالى: ( ) [الجن:28] ، وهذا قول الخليل.

- والثانى بمعنى: الإطاقة له، كقوله تعالى: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) [المزَّمل:20]، أى لن تطيقوه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا" أى: لن تطيقوا العمل بكل ما لله عليكم.

والمعنى فى ذلك كله متقارب، وقد يجوز أن يكون المعنى: من أحصاها عدداً وحفظاً وعلماً بما يمكن علمه من معانيها المستفاد منها علم الصفات التى تفيدها؛ لأن تحت وصفنا له بعالم إثبات علم له تعالى لم يزل موصوفاً به لا كالعلوم، وتحت وصفنا له بقادر إثبات قدرة لم يزل موصوفاً بها لا كقدرة المخلوقين، وكذلك القول فى الحياة وسائر صفاته، وفيه وجه آخر يحتمل أن يكون الإحصاء المراد فى هذا الحديث والله أعلم: العمل بالأسماء والتعبد لمن سمّي بها.

فإن قال قائل : كيف وجه إحصائها عملاً ؟ قيل له: وجه ذلك أن ما كان من أسماء الله تعالى مما يجب على المؤمن الاقتداء بالله تعالى فيه كالرحيم والكريم والعفو والغفور والشكور والتواب وشبهها، فإن الله تعالى يحب أن يرى على عبده حلاها ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها، فهذا العمل بهذا النوع من الأسماء. وما كان منها مما لا يليق بالعبد معانيها كالله والأحد والقدوس والجبار والمتعال والمتكبر والعظيم والعزيز والقوي وشبهها، فإنه يجب على العبد الإقرار بها والتذلل لها والإشفاق منها، وما كان بمعنى الوعيد كشديد العقاب، وعزيز ذى انتقام، وسريع الحساب وشبهها؛ فإنه يجب على العبد الوقوف عند أمره واجتناب نهيه، واستشعار خشية الله تعالى من أجلها خوف وعيده وشديد عقابه. هذا وجه إحصائها عملاً، فهذا يدخل الجنة إن شاء الله.

وأخبرني بعض أهل العلم عن أبي محمد الأصيلي أنه

أشار إلى هذا المعنى غير أنه لم يشرحه فقال: الإحصاء لأسمائه تعالى هو العمل بها لا عدّها وحفظها فقط؛ لأنه قد يعدّها المنافق والكافر وذلك غير نافع له.

ثم قال: "قال المؤلف:يعني- نفسه- والدليل على أن حقيقة الإحصاء والحفظ فى الشريعة إنما هوالعمل قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف الخوارج: "يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية"، فبين أن من قرأ القرآن ولم يعمل به لم ترفع قراءته إلى الله، ولا جازت حنجرته، فلم يكتب له أجرها وخاب من ثوابها كما قال تعالى: (ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ) [فاطر:10]، يعنى أن العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله تعالى.

وكما قال ابن مسعود لرجل : إنك فى زمان كثير فقهاؤه قليل قرّاؤه، [تحفظ فيه حدود القرآن وتضيع فيه حروفه]، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير قرّاؤه [تحفظ فيه حروف القرآن وتضيع حدوده]. فذم [من] حفظ الحروف وضيع العمل ولم يقف عند الحدود، ومدح من عمل بمعاني القرآن وإن لم يحفظ الحروف، فدل هذا على أن الحفظ والإحصاء المندوب إليه هو العمل. ويوضح هذا أيضاً ما كتب به عمر بن الخطاب إلى عماله : إن أهم أموركم عندي الصلاة، فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه. ولم يرد عمر بحفظها إلا المبالغة فى إتقان العمل بها من إتمام ركوعها وسجودها وإكمال حدودها لا حفظ أحكامها وتضييع العمل بها، والله الموفق[1].

فهذا معنى إحصاء أسماء الله الحسنى عند ابن بطال، وهو بهذا يوافق ما عليه أهل السنة والجماعة.

3. قول ابن عطية.

قال -رحمه الله-: "ومعنى أحصاها: عدّها وحفظها، ويتضمن ذلك الإيمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتبار بمعانيها"[2].

فبين -رحمه الله- أن معنى الإحصاء ليس فقط العد

---

1 (?) شرح صحيح البخاري (10/419-421).

2 (?) فتح الباري، (11/229).

والحفظ، بل لا بد مع ذلك من الإيمان بها وبما تدل عليه وتعظيمها والتعبد لله بمعانيها، فذاك معنى إحصائها.

ويؤيد ذلك قول الأصيلي حيث قال: "ليس المراد بالإحصاء عدّها فقط لأنه قد يعدها الفاجر، وإنما المراد العمل بها[1].

1 (?) نفس المصدر والصفحة.

4. قول القاضي عياض.

قال-رحمه الله- في شرح مسلم: "وقوله: "من أحصاها":

قيل: من حفظها، وقد جاء مفسراً فيِ حديث: "من حفظها".

وقيل: من عدها ليدعو بها، كقوله: ( ) [الجن: 28].

وقيل: من أحصاها: من وحد الله بها ودعا بها، يريد توحيده وتعظيمه والإخلاص له

وقيل: أحصاها بمعنى أطاقها، كقوله: (ٹ ٹ ٹ ڤ) [المزَّمل:20] أى: تطيقوه، إطاقتها: حسن المراعاة لها، والمحافظة لحدودها، والتصديق بمعانيها، والعلم بها. ومقتضى كل اسم وصفة يستفاد منها وتحقيقها.

وقيل إحصاؤها: العمل بها، والتعبد لله بمعنى كل اسم منها، والإيمان بما لا يقتضى تعبداً ولا عملا.

وقيل: معنى ذلك ختم القرآن وتلاوته كله؛ لأنه مستوف لهذه الأسماء"[1].

5. قول القرطبي -رحمه الله-.

قال: " **الفصل الرابع**: قوله صلى الله عليه وسلم: "من أحصاها" فيه لغتان:

- **الأولى:** أحصأها مهموزة اللام، ومعناها: علَّم غيره بها مستوفاة كاملة.

- **الثانية:** أحصاها غير مهموز.

واختلف العلماء في معنى أحصاها، فقيل: عدّها وحفظها، فتارة يحصيها بالبحث والتفتيش عنها، فيكون ثوابه على هذا الإحصاء الجنة لما انبعثت منه من الاجتهاد في البحث عنها. وتارة يكون إحصاؤها حفظها بعد أن وجدها محصاة قد أحصاها غيره، فيكون ثوابه على حفظها الجنة، وعلى هذا ورد في بعض طرق الحديث الصحيح: "من أحصاها دخل الجنة"، وفي بعضها "من حفظها".

قال الأقليشي -رحمه الله تعالى-: "فتأمل هذا ما أحسنه، طوراً يكون إحصاؤها بالبحث والنظر من القرآن

---

1 (?) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، (8/86).

والأثر، وطوراً يكون إحصاؤها حفظها. فلعله -عليه السلام- أولاً أطلق قوله: "من أحصاها دخل الجنة" ووكل العلماء إلى إحصائها بالبحث والنظر، ثم أشفق على أمته ويسر لهم الأمر فأحصاها لهم وأخرجها محصاة وقال: من حفظها دخل الجنة.

وقيل إحصاؤها: الفهم لها والعلم بها. وقيل إحصاؤها: أن ينـزل كل اسم منها منـزلته من غير تفريط المرجئة في أسماء الرجاء، ولا إفراط الخوارج في الأسماء المتضمنة للوعيد والتهديد. وقيل: الإيمان بها والتعظيم لها. وقيل: التحلي بها والرعي لها والعمل بها. وهذه الأقوال كلها قريبة المعاني إلا الأول والثاني، وكلها وعد يختص بالمؤمن بلا إشكال، وأن المطلوب من معرفته التعبد بها والائتمام بما تقتضيه على سنن العبودية والتبرؤ من شاكلة الربوبية. وفي هذا مستروح إلى أن المراد بالإحصاء أمر يزيد على العدّ والحفظ، وهو الصحيح والله أعلم"[1].

وقال:"...قال بعض علمائنا: والإحصاء في الكلام على ثلاث مراتب:

- **أولها:** العدد ومنه قوله تعالى: ( ) [الجن: 28] .

- **والثانية** بمعنى الفهم، يقال: رجل ذو حصاة أي: ذو لب وفهم، ومنه سمّي العقل:حصاة. قال كعب بن زهير الغنوي:

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل

- و**الثالثة** بمعنى الإطاقة على العمل بذلك.

قال: والمرجو من الله تعالى أن من حصل له إحصاء هذه الأسماء على إحدى هذه المراتب مع صحة النية أن يدخله الجنة، لكن المرتبة الأولى هي رتبة أصحاب اليمين، والثانية للسابقين، والثالثة للصديقين.

قلت: فنرجو من الله الكريم الوهاب أن يجعلنا من أصحاب اليمين بالبحث عنها والحفظ لها والاشتغال بها.

وقد تقدم أن من نوع الإحصاء استخراجها بالبحث عنها، وقد قال بعض العلماء: إن معنى "من أحصاها" أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة، فكأنه قال: من حفظ القرآن وقرأه فقد

---

1 (?) الأسنى، (ص/2-3).

استحق دخول الجنة"[1].

وبهذه النقول يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية يقررون أن معنى إحصاء أسماء الله الحسنى ليس بمجرد العدّ، وإنما يشتمل جميع أنواع الإحصاء الواردة عن السلف في تقرير ذلك، شأنهم شأن أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

ومما يؤيد ذلك ما قرره **الإمام الخطابي -رحمه الله تعالى-**[2] حيث قال في بيان معنى الإحصاء الوارد في الحديث: " في الإحصاء أربعة أوجه:

- **أحدها** -وهو أظهرها-: الإحصاء الذي هو بمعنى العدّ، يريد أنه يعُدّها ليستوفيها حفظاً فيدعو ربه بها كقوله سبحانه: (□□□□) [الجن:28]. ويدل على صحة هذا التأويل الحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر"[3].

- والوجه الثاني: أن يكون الإحصاء بمعنى الطاقة كقوله سبحانه: (ٹ ٹ ٹ ڤ) [المزَّمل:20] أي: لن تطيقوه[4]، وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولن تحصوا" أي: لن تطيقوا كل الاستقامة.

والمعنى: أن يطيقها، يحسن المراعاة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب سبحانه بها، وذلك مثل أن يقول: يا رحمن يا رحيم، فيخطر بقلبه الرحمة، ويعتقدها صفة لله جل وعز؛ فيرجو رحمته ولا ييأس من مغفرته

---

1 (?) المصدر السابق، (ص/71).

2 (?) هو الإمام الحافظ المحدث الفقيه الأديب اللغوي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي الشافعي أبو سليمان، توفي سنة 388هـ بمدينة بست. انظر ترجمته: معجم الأدباء، (4/250) وسير أعلام النبلاء، (17/27) وطبقات الشافعية للسبكي، (3/283).

3 (?) أخرجه البخاري في صحيحه -بهذه الرواية- كتاب الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد.

4 (?) انظر: الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، (9/538) وتفسير البحر المحيط، (8/366)، وتفسير التحرير والتنوير (29/283).

كقوله تعالى: (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ) [الزُّمَر: 53]

وإذا قال: السميع البصير، علم أنه لا يخفى على الله خافية، وأنه بمرأى منه ومسمع، فيخافه في سره وعلنه ويراقبه في كافة أحواله. وإذا قال: الرزاق، اعتقد أنه المتكفل برزقه يسوقه إليه في وقته، فيثق بوعده ويعلم أنه لا رازق له غيره ولا كافي له سواه.

وإذا قال: المنتقم، استشعر الخوف من نقمته واستجار به من سخطه.

وإذا قال: الضار النافع، اعتقد أن الضر والنفع من قبل الله جل وعز لا شريك له، وأن
أحداً من الخلق لا يجلب إليه خيراً ولا يصرف عنه شراً، وأن لا حول ولا قوة إلا به.

وكذلك إذا قال: القابض الباسط، والخافض الرافع، والمعز المذل، وعلى هذا سائر الأسماء.

- **والوجه الثالث:** أن يكون الإحصاء بمعنى العقل والمعرفة؛ فيكون معناه من عرفها وعقل معانيها وآمن بها دخل الجنة، مأخوذ من الحصاة وهي العقل، قال طرفة:

وإن لسان المرء ما لم يكن له   حصاة على عوراته لدليل.

والعرب تقول: فلان ذو حصاة أي: ذو عقل ومعرفة بالأمور.

- **والوجه الرابع:** أن يكون معنى الحديث أن يقرأ القرآن حتى يختمه فيستوفي هذه الأسماء كلها في أضعاف التلاوة، فكأنه قال: من حفظ القرآن وقرأه فقد استحق دخول الجنة. وذهب إلى نحو من هذا أبو عبد الله الزبيري -رحمه الله-" [1].

---

[1] (?) شأن الدعاء، (ص/26-29).

المبحث الثامن: جهودهم في بيان اشتمال الأسماء على معان.

من معتقد أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله عز وجل أن أسماء الله عز وجل ليست أسماء جامدة، بل يعتقدون أن أسماء الله عز وجل تشتمل على معان معلومة واضحة، فكل اسم من أسماء الله له معنى يخصه يختلف عن معنى الاسم الآخر؛ فأسماء الله تعالى مترادفة من حيث دلالتها على ذات الله عز وجل، ومتباينة من حيث معانيها. هذه الأسماء واضحة المعاني لكنها مجهولة الكيفية.

ولذلك نجد أن السلف الصالح -عليهم رحمة الله- يثبتون اللفظ والمعنى ويفوضون علم الحقيقة والكيفية في أسماء الله وصفاته.

ومن ناحية أخرى يقرر أهل السنة والجماعة أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف: فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وهي أوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني. ففي قول الله عز وجل: ﴿ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ﴾ [الكهف:58] وقوله: ﴿ﮊ ﮋ ﮌ﴾ [الأحقاف:8]، ففي الآية الأولى: إثبات صفة الرحمة لله عز وجل التي تضمنها اسمه الرحيم كما في الآية الثانية.

كما يقرر أهل السنة والجماعة أن أسماء الله كلها حسنى وليس فيها اسم ليس كذلك، والتمييز بين الحسن وغيره إنما يكون بالمعنى الذي يدل عليه هذا الاسم، ولما اشتملت أسماء الله عز وجل على صفات الكمال المطلق كانت حسنى أي: بالغة الغاية في الحسن. ولما كانت هذه الأسماء متضمنة لأكمل المعاني وأجل الصفات صار الواجب إجراء نصوص أسماء الله عز وجل على ظاهرها مع اعتقاد أنه ليس للنص معنى في الباطن يخالف هذا الظاهر مع أن الظاهر يختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام[1].

وهذا الذي ذكرته هو ما يقرره أئمة أهل السنة والجماعة مهما تعددت مدارسهم الفقهية؛ ولذا نجد أن المحققين من أئمة المالكية لا يخرجون عن هذا،

---

[1] (?) انظر: أسماء الله الحسنى، تأليف: الشيخ عبد الله بن صالح الغصن، (ص/43-45).

فيقررون أن أسماء الله تعالى مشتملة على معان لائقة بالله عز وجل؛ ولذا فهم لا يحرفون ولا يلحدون في أسماء الله عز وجل امتثالاً لقوله عز وجل: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) [الأعراف:180].

وكتبهم وأقوالهم المنثورة التي نقلها عنهم تلامذتهم شاهدة بذلك. ومن أمثلته:

1. **قول ابن عطية -رحمه الله-**.

قال: "وحسن أسماء الله إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها والنص عليها، وانضاف إلى ذلك أيضاً أنها تضمنت معانيا حساناً شريفة"[1].

وقال عند تفسير قوله تعالى: (ﭞ ﭟ ﭠ) [المُلك:14] "اللطيف": المتلطف في خلقه واختراعه وإتقانه، وبخلقه وعباده، و"الخبير": المختبر لباطن أمورهم وظاهرها[2].

وقال عند قوله تعالى: (ﯹ ﯺ ﯻ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [لقمان: 26]، و"الغني" الذي لا حاجة له في وجوده وكماله إلى شيء، ولا ينقص لجهة من الجهات. و"الحميد": أي كذلك هو بذاته وصفاته.

وقال: "وهو الغني الحميد": هو مستغنٍ عن كل أحد، والله تعالى غني عن الناس وعن كل شيء من مخلوقاته، غني على الإطلاق، و"الحميد" المحمود بالإطلاق[3].

وقال عند قوله عز وجل: (ﮪ □ □ □ □ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ) [الحشر:23] "القدوس" بضم القاف وهو فعول من تقدس إذا تطهر، وحظيرة القدس الجنة لأنها طاهرة، ومنه: روح القدس، والأرض المقدسة: وبيت المقدس...[4].

وقال عند قوله تعالى: (□ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ) [الحشر:24] و"البارئ" معناه: "الخالق"، برأ الله الخلق أي: أوجدهم، و"المصور" هو الذي يوجد الصور[5].

مما تقدم يتبين أن ابن عطية -رحمه الله- يرى أن الأسماء تتضمن معاني، وأنها ليست أسماء جامدة، وهذا

---

[1] (?) تفسير ابن عطية، (6/154).
[2] (?) المصدر السابق، (5/308).
[3] (?) منهج ابن عطية في أصول الدين، رسالة ماجستير، تأليف: علي بن عبد الرحمن القرعاوي، (ص/124).
[4] (?) المصدر السابق، (ص/126-127).
[5] (?) المصدر نفسه، (ص/129).

هو قول أهل السنة والجماعة في هذا الباب.

2.**قول القرطبي**.

قال -رحمه الله- عند عدّه للفوائد المستنبطة من البسملة عند ذكر اسمي الله" الرحمن الرحيم":

"واختلفوا هل هما بمعنى واحد أو بمعنيين؟ فقيل: هما بمعنى واحد، كندمان ونديم، قاله أبو عبيدة. وقيل: ليس بناء فَعلان كفَعيل، فإن فعلان لا يقع إلا على مبالغة الفعل نحو قولك: رجل غضبان، للمتلئ غضباً، وفعيل قد يكون بمعنى الفاعل والمفعول. قال عَمَلَّس[1]:

فأما إذا عضّت بك الحرب عضّةً فإنك معطوفٌ عليك رحيم

ف"الرحمن" خاصٌّ الاسم عامّ الفعل، و"الرحيم" عام الاسم خاصٌّ الفعل. هذا قول الجمهور.

قال أبو علي الفارسي: "الرحمن" اسم عام في جميع أنواع الرحمة، يختص به الله. "والرحيم" إنما هو في جهة المؤمنين؛ كما قال تعالى: ( ) [الأحزاب:43]. وقال العرزميّ[2]: "الرحمن" بجميع خلقه في الأمطار ونعم الحواس والنِّعم العامة، و"الرحيم" بالمؤمنين في الهداية لهم، واللطف بهم.

قوله تعالى: ( ) [الفاتحة:3]، وصف نفسه تعالى بعد "رب العالمين"، بأنه "الرحمن الرحيم"، لأنه لما كان في اتصافه ب"رب العالمين" ترهيب قرنه ب"الرحمن الرحيم"، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه؛ فيكون أعون على طاعته وأمنع، كما قال: ( ) [الحِجر: 49-50] وقال: ( ) [غافر:3]. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمِع بجنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قَنِط من جنته أحد". وقد تقدم ما في هذين الاسمين من المعاني، فلا معني لإعادته.

وهذا من أصرح الأدلة على أنه -رحمه الله- يرى اشتمال أسماء الله عز وجل على معان.

وقال عند تفسير قوله تعالى: ( ) [الفاتحة:4]،

---

1 (?) هو عملس بن عقيل، كما في هامش بعض نسخ الأصل و"لسان العرب" مادة رحم.

2 (?) هو عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي، كما في "الخلاصة".

"قال أبو حاتم: إن مالكاً أبلغ في مدح الخالق من "ملك"، و "ملك" أبلغ في مدح المخلوقين من "مالك"، والفرق بينهما أن المالك من المخلوقين قد يكون غير ملك، وإذا كان الله تعالى مالكاً كان ملكاً. واختار هذا القول القاضي أبو بكر بن العربي وذكر ثلاثة أوجه ثم نقلها وقال مبيناً معاني هذا الاسم: "... ويتضمن الاقتدار والاختيار، وذلك أمر ضروري في الملك؛ إن لم يكن قادراً مختاراً نافذاً حكمه وأمره، قهره عدوه وغلبه غيره وازدرته رعيته. ويتضمن البطش والامر والنهي والوعد والوعيد؛ ألا ترى إلى قول سليمان عليه السلام: (ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ) [النمل:20-21]، إلى غير ذلك من الأمور العجيبة والمعاني الشريفة التي لا توجد في المالك"[1].

وقال عند تفسير قوله تعالى: (ﮛ ﮜ) [الحشر:23]أي المنـزه عن كل نقص، والطاهر عن كل عيب.

وعند قوله (ﯘ) : أي ذو السلامة من النقائص... وقيل: السلام معناه المسلم لعباده.

وعندقوله (ﯙ) أي: المصدق لرسله بإظهار معجزاته عليهم، ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب. وقيل: المؤمن الذي يؤمن أولياءه من عذابه ويؤمن عباده من ظلمه؛ يقال: آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف كما قال تعالى: (ﭥ ﭦ ﭧ) [قريش:4] فهو مؤمن، قال النابغة:

والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند[2].

وقال مجاهد: المؤمن الذي وحد نفسه بقوله: (ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ) [آل عمران:18].

---

[1] (?) الجامع لأحكام القرآن، (1/140-141).

[2] (?) العائذات: ما عاذ بالبيت من الطير، والغيل: الشجر الكثيف الملتف، والسند: ما قابلك من الجبل وعلا من السطح. انظر: الجامع لأحكام القرآن، (8/46)، حاشية (4).

وقال عند قوله: (ﯥ ﯦ ﯧ) [الحشر:24]، "الخالق" هنا المقدر. و"البارئ" المنشئ المخترع. و"المصور" مصور الصور ومركبها على هيئات مختلفه[1].

وقال في قوله تعالى: (ﭙ ﭚ) [الإخلاص:2] أي: الذي يُصْمَد إليه في الحاجات. كذا روى الضحاك عن ابن عباس قال: الذي يُصْمَد إليه في الحاجات كما قال عزوجل: (ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ) [النحل:53].

قال أهل اللغة: الصمد: السيد الذي يُصْمَد إليه في النوازل والحوائج. قال:

ألا بَكَّر الناعي بخير[2] بني أسد   بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال قوم: الصَّمد: الدائم الباقي، الذي لم يزل ولا يزال. وقيل: تفسيره ما بعده (ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ) [الإخلاص:3].
قال أُبَيّ بن كَعْب: الصَّمد: الذي لا يلِد ولا يُولَد، لأنه ليس شئ إلا سيموت، وليس شئ يموت إلا يُورث.

وقال علي وابن عباس أيضاً وأبو وائل شقيق بن سلمة وسفيان: الصَّمد: هو السيد الذي قد انتهى سُودَدُه في أنواع الشرف والسُّودَد، ومنه قول الشاعر:

علوتُه بحسام ثم قلت له   خذها حُذَيف فأنت السيد الصمد.

وقال أبو هريرة: إنه المستغني عن كل أحد، والمحتاج إليه كل أحد. وقال السدّيّ: إنه المقصود في الرغائب، والمستعان به في المصائب. وقال الحسين بن الفضل: إنه الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. وقال مقاتل: إنه الكامل الذي لا عيب فيه؛ ومنه قول الزبرِقان:

سيروا جميعا بنصف الليل واعتمدوا   ولا رهينة إلا سيد صمد.

وقال الحسن وعكرمة والضحاك وابن جبير: الصمد: المُصمَت الذي لا جوْف له[3]، قال الشاعر:

شهاب حروب لا تزال جياده   عوابس يَعْلُكْن الشكيم المُصمّدا[4][5].

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن، (8/45-48).
2 (?) ويروى بخيري وهو الصواب لأنه ذكر بعده اثنين.
3 (?) وهذا لا يجوز على الله تعالى لعدم ورود ذلك في الكتاب أو السنة.
4 (?) علكت الدابة اللجام، تعلكه (من باب قتل)، علكاً: لاكته وحركته.، والشكيم والشكيمة: الحديدة المعترضة في فم الفرس.
5 (?) الجامع لأحكام القرآن، (20/245).

وقال: "لا خلاف أن الاسم الواحد قد يرد على مفهومات، ولا ينبغي أن نختلف في أنه ليس من الأسماء الحسنى ترادف، وأن كل اسم منها مختص بمفهوم كالواحد والأحد، والغفور والغافر، والعليم والخبير، وشبهها؛ وقد قال تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، ففرق بينهما فرقاً يدل على التفاوت مع أن كل واحد من الرداء والإزار زينة للابس ولكن الرداء أشرف من الإزار، ولذلك جعل مفتاح الصلاة: "الله أكبر" ولم يقم غيره مقامه عند ذوي البصائر النافذة.

وكذلك العرب تفرق بين اللفظين في استعمالها: فتستعمل الكبير ولا تستعمل العظيم؛ ولو كانا مترادفين لتواردا في كل مقام. تقول العرب: فلان أكبر من فلان ولا تقول: أعظم. وكذلك الجليل غير الكبير والعظيم؛ فإن الجلال يشير إلى صفات الشرف"[1].

فقد بين -رحمه الله- أن الأسماء من حيث دلالتها على المعاني متباينة، فكل اسم يدل على ما لا يدل الآخر وإن كانت مترادفة من حيث دلالتها على مسمًّى واحد وهو الله عز وجل؛ وهذا يدل على أنه يقرر أنها مشتملة على معاني.

وقال عند ذكره اسم الله "العزيز" بعد أن ذكر الأقوال في معنى العزيز: "... وقيل: العزيز هو المعز لغيره، فَعيل بمعنى مُفْعِل كأليم بمعنى مؤلم. وقيل: هو بمعنى معز ومعزوز، فيكون بمعنى مفعول كقولهم: كف خضيب بمعنى مخضوب، ورجل قتيل بمعنى مقتول. وقيل: المعنى: عزيز عليه أولياؤه، فحذف.

ثم قـال: "قلت فهـذه ثمانية معـان يجـوز وصف الله تعـالى بها كلها في قـول علمائنـا. يقـال: العزيز بمعـنى: الغالب القاهر من صفات الأفعـال، ومنه قوله تعـالى: (ﭑ، ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ) [الجاثية:1-2]، أي من الله القاهر المحكم خالق الأشياء.

وإذا قيل في العزيز إنه: من القوة فهو صريح في

---

1 (?) الأسنى، (ص/46-47).

الدلالة على الاقتدار ويتضمن سائر الصفات التي لا تصح القدرة إلا بها كالحياة.

وإذا قيل في العزيز إنه: لا مثل ولا نظير، فهو يدل في حق الله تعالى وجود تكامل حتى لا يماثل. وإذا قيل إنه: الجليل، فهو يدل في حق الله تعالى على شرف الذات وكمال الصفات.

وإذا قيل إنه: الممتنع الذي لا يرام، فهو يدل صريحاً على الملك الأعلى القاهر الصمد ويتضمن ذلك: قهر من سواه ومعجز من دونه.

وإذا قيل معناه: المعز، فهو صريح في ترفيعه من يشاء وهو من صفات الفعل، فيتضمن جميع الصفات التي لا يتم الفعل إلا بها، ويتضمن الإرادة، وذلك يقتضي أن يخفض من يشاء ويذل من يشاء.

وإذا قيل إنه: معز، فيدل على عبادة العابدين وحرمة المتحرمين له سبحانه رجاء رضوانه وخوف عقابه، وهو أيضاً من الصفات المشعرة بالأفعال.

وإذا قيل إنه بمعنى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [التوبة:128]، فيدل على كرامته سبحانه لأوليائه وأهل طاعته، ويكون أيضاً من صفات الأفعال.

فهو سبحانه المختص في كل معنى من هذه المعاني بما يجب له ويستحيل على غيره، فهذا الاسم له بكل اعتبار، ولغيره مجاز بكل اعتبار. وإذا عز المخلوق فوصف بالعزة، فهذا الاسم له مستعار، وحقيقته للواحد القهار، فهو العزيز الذي لا يضام جاره ولا يذل أنصاره، وهو الممتنع الذي امتنع عن الأبصار أن تدركه، وعن الأوهام أن تكيفه، وهو القوي الذي لا يغالب والقوي الذي لا يناهض، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، المعز لأوليائه، المانع لهم وعنهم"[1].

وقال عند ذكر اسم الله "السلام" بعد نقله كلام ابن العربي ... قال: -يعني ابن العربي-: "ثم اختلفوا في توجيه النسبة على ثلاثة أقوال:

- الأول: معناه الذي سلم من كل عيب وبرئ من كل

---

1 (?) الأسنى، (ص/183-184).

آفة ونقص.

- الثاني: معناه ذو السلامة: أي المسلم على عباده كما قال: (ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ) [يس:58].

- الثالث: الذي سلم الخلق من ظلمه.

قلت: فعلى الأول يكون من صفات الذات، وعلى الثاني يكون راجعاً إلى معنى الكلام، وعلى الثالث يكون من صفات الفعل. وقد قيل: أن السلام من الله بمعنى ذو السلام أي: منه السلام لعباده حتى يسلمهم، وهذا في الدنيا ... قال ابن عباس: "السلام" اسم من أسماء الله سبحانه وضعه في الأرض فأفشوه بينكم" ومن فضل السلام الوصول إلى دار السلام[1].

وقال عند ذكره اسمي الله: "الرحمن الرحيم": "... وهذان الاسمان يدلان على أنه سبحانه راحم وأن له رحمة ومرحوم، فيوصف سبحانه بأنه "رحمن" بصفته الخاصة به، ويوصف بأنه "رحيم" بفعله الذي يرحم به من يشاء؛ فمن حيث الصفة يتضمن الحياة، إذ الرحمة صفة لا يصح أن يتصف بها من ليس بحيّ، ويتضمن العلم إذ لا يصح أن يرحم إلا من يعلم، ويتضمن الإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام؛ فإن من رحمته أن يجيب المضطر إذا دعاه، ويتضمن اللطف، إلى غير ذلك. ومن حيث تدل على الفعل يتضمن كل صفة لا يتم الفعل إلا بها"[2].

وقال-رحمه الله- في بيان اشتمال اسمه المجيد على معان:

وقد ورد المجيد بعد اسمه الودود في سورة البروج، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة. وفي صحيح الحديث: "إنك حميد مجيد"[3]. ويجوز إجراؤه على العبد إذا كان له مجد ولا خلاف في ذلك.

---

1 (?) الأسنى، (ص/203).

2 (?) المصدر السابق، (ص/408).

3 (?) خرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: رقم (10)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد.

قال الجوهري: المجد: الكرم، والمجيد: الكريم. وقال: مجد الرجل -بالضم- فهو مجيد، وماجد. ويقال: ظريف من ظرف، وكريم من كرم؛ لكنه لم يرد ظارف ولا كارم، وورد ماجد من مجد. قال النابغة:

لهم لواء بيدي ماجدٍ بطلٍ لا يقطع الخلق إلا طرفه سامي.

ويقال المجيد: الشريف. قال الله تعالى: ( ) [ق:1] معناه: والله أعلم والقرآن الشريف. وكذا قوله الحق: ( ) [البروج:21] لأن كلام الله عز وجل غير مخلوق. والمجد في كلام العرب: الشرف الواسع. يقال: رجل ماجد إذا كان سخياً مُفْضِلاً، كثير الخير، ومجيد للمبالغة.

وقال بعد أن ذكر قول ابن العربي في أنه لا يصح تسمية الله عز وجل بالماجد والمجيد: "قلت: فيما قاله نظر، وقد تقدم القول في ذلك ، وإذا كان الله عز وجل أخبر عن نفسه بأنه عالم الغيب، وعليم ، وعلام، ومالك، وملك، ومليك؛ فمعلوم أن كل اسم له مزية على الآخر، إما من جهة المبالغة أو المعنى، فلا يكون ذكرهما تكراراً من غير فائدة كما ذكرنا.

قال الأقليشي: وردت الصفتان عند الترمذي، فلا بد أن نحملهما على التعدد فيهما تكتمل الأسماء تسعة وتسعين، وحملها على التعدد يكون من وجهين:

- **أحدهما:** أن يكون **الماجد** من صفات الذات، ويكون "المجيد" بمعنى: الممجد، فيكون من صفات الأفعال.

- **والوجه الثاني:** أن يكون **"الماجد" و"المجيد"** معاً من صفات الذات، وتكون المبالغة في **" المجيد"** تعطي مزية معنى. فيكون "الماجد" الذي له المجد من ذاته لذاته، ويكون "المجيد" الذي له مع المجد الذاتي تمجيد لنفسه، وتمجيد من عباده له بما هو عليه من المجد.

وقال أبو القاسم الزجاجي: واشتقاق "المجيد" من قول العرب: أمجدت الدابة علفاً إذا أكثرته لها، فكان "المجيد" المبالغ في الكرم ، المتناهي فيه.

وقال ابن السكيت: الشرف والمجد يكونان بالآباء، يقال: رجل شريف ماجد له آباء متقدمون في الشرف. قال: والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن لم

آباء لهم شرف.

الهروي: قول ابن السكيت: يكون بالآباء خطأ؛ لأنه قد جاء في صفات الله تعالى "المجيد" كما جاء الكرم، والله يتعالى عن الآباء والأبناء، وقد يوصف بالمجد القرآن وغيره، ومنه قوله تعالى: (،) [البروج:21-22] وقال: (ﯜ ﯝ ﯞ) [البروج:15] فخفض الدال نعتاً للعرش، وقيل: (لربك) أي: أن بطش ربك المجيد لشديد، وبه قرأ الكوفيون إلا عصاماً. وزعم ابن العربي في "الأمد" له أن القرّاء اتفقوا عليه "المجيدُ" برفع الدال اتباعاً لقوله ()وهو الله.

قلت: وهذا سهو منه وغفلة ونسيان منه ووهلة، وما قاله ابن السكيت يعقوب من أن الشرف والمجد يكونان بالآباء صحيح، وذلك بالنسبة إلينا، لا فيما كان صفة لله تعالى ومختصاً به، والله أعلم.

والمجد في كلام العرب: عبارة عن اجتماع أوصاف مع الاتساع والكثرة في جميعها، وفي المثل: في كل شجرة نار، واستمجد المرخ والعفار[1]، أي: استكثر، كأنما أخذا من النار وهو حسبهما. وقال: لأنهما يسرعان الوري، فشُبِّها بمن يكثر العطاء طالباً للمجد. من كلام العرب: مجدت الإبل تمجد -بفتح العين في المستقبل وضمها في الماضي- إذا وقعت في مرعى كثير واسع، وأمجدها الراعي أيضاً، ورجل ماجد: مفضَال كثير الخير. ومجيد في المبالغة. فالمجد أصله في كلامهم: السعة، يقال: رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء. والقوم في مجد أي: في سعة وخصب. ورجال أمجاد: إذا كانوا كرام الأفعال، ذوي أحساب واسعة.

وقد يراد بالمجد التعظيم. قال أمية ابن أبي الصلت:

مجدوا الله وهو للمجد أهل.

وقال النابغة:

لهم لواء بيدي ماجدٍ بطل.

وقد تقدم جميعه. وإذا تقرر أن المجد راجع إلى معنى: الكثرة، فمجد البارئ تعالى كثرة تخرج عن طريق

---

[1] (?) انظر: تاج العروس، (4/311)، مادة: مرخ.

البشر في العد والإحصاء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[1] فلا كمال إلا وهو له، ولا نقص إلا وهو منزه عنه، فهو سبحانه المجيد بالحقيقة والشريف على الإطلاق.

قال الحليمي: المجيد المنيع المحمود؛ لأن العرب لا تقول لكل محمود مجيد، ولا لكل منيع مجيد. وقد يكون الواحد منيعاً غير مجيد كالمخامر الخليع الجائر، أو اللص المتحصن ببعض القلاع، وقد يكون محموداً غير منيع كأمير السوقة، والصابرين من أهل القبلة. فلما لم يقل لكل واحد منهما مجيد، علمنا أن المجيد من جمع بينهما فكان منيعاً لا يرام، وكان في منعته حسن الخصال جميل الفعال. والبارئ جل ثناؤه يُجلُّ عن أن يرام وأن يوصل إليه، وهو مع ذلك مُحسنٌ مُفضلٌ، لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته ولو استنفد فيه مدته؛ فاستحق اسم المجيد وما هو أعلى منه[2].

وقال بعض العلماء: للمجد أربعة أركان، ولا يكون ماجداً موجوداً وجود كمال إلا باجتماعها، وهي: المُلك والسلطان وكثرة الجدة وكرم الأفعال. فإذا كان الملك قد تمكن سلطانه، وكثرت مماليكه، وازدحمت حوائج العبيد عليه، مع رفعة منزلته صفوحاً عن الجاني، كثير العفو عن المسيء، غافراً للزلات قابلاً للمعاذير، حسن الإجابة للصريخ، مكسباً للمعدوم، يكرم الوفود ويغيث الملهوف، ويحمي ويَذُبّ عن الحريم؛ فهو ماجد. وقد مُجِّد بكرم فعله وشريف مرتبته وعلو منزلته، فكيف بملك لا تقدر الأوهام قدره، ولا تبلغ الألسنة وصفه؛ فهو الماجد على الإطلاق والمجيد. فالمجد إذاً: كرم الأفعال، وتمكن الملك والسلطان، وكثرة الأفضال. ولهذا قال بعض المَسُودِين لقومه: إنما سدتكم ببذل المال وحماية الحريم والكف عنكم مع الإفضال عليكم، فمن فعل فعلي فقد ساواني، ومن سبقني فقد سادني، ومن زدت عليه

---

1 (?) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود.

2 (?) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، (1/197)، وقد تم التصويب منه.

فقد سدته.

وقال ابن العربي في بيان معنى اسم الله المجيد: "وقال بعض الأشياخ: "المجيد" هو الشريف ذاته، الجميل فعالـه، الجزيل نوالـه. وذلك لأن شـرف الـذات إذا قارنه حسن الفعال، وكثرة العطاء، كان مجداً. وكأنه يجمع اسم "الجليل" و"الوهاب" و"الكريم".

قال ابن العربي: وهو بعيد من أربعة أوجه:

- **أحـدها:** أنه دوي لا تشـهد لها لغة ولا يعضـدها أثـر، وليس لدليل العقل فيها مدخل.

- **والثـاني:** أن التعـيين لمعـان الأسـماء إنما تكـون بالنظر إلى اشتقاقها ومقتضاها في اللغـة؛ وإما أن يكـون بما يرد في تفسيرها في الآثار. وهذا البعض الذي ذكره لا تعطيه اللغة ولا ورد به أثر.

- **الثـالث:** أنه يعـارض بوجـوه منها -وهو أقواهـا- أن يقـال له بل المجيـد: الشـريف الـذات، الكامل الصـفات، الجميل الأفعـال، فلم حـذفت ركن كمـال الصـفات؟ وهو أولى وأعظم من جمال الأفعال.

- **الرابـع:** أن يقـال: بل المجيـد: الشـريف الـذات، الكامل الصفات، الغفور للخطايا الموبقـات[1]، المضـاعف للثواب والحسنات. وهذه معارضات لا جواب عنها، وتكـثر أمثالها في معنى لها التعيين بحال.

ثم قال -رحمه اللـه-: "واختلف علماؤنا في كـون هـذا الاسم من صـفات الـذات أو من صـفات الأفعـال، فقـال: قال بعضهم: اتفق معظم أصـحابنا على أن "المجيـد" من صفات الأفعال، إذ هو عبارة عن كثرة العطاء. وقال بعض الأشياخ: هو شرف الذات وكثرة النوال على ما قدمنا[2].

قال ابن الحصار: شرف الذات يجمعـه: شـرف الجلال والكمـــال، والنزاهة المطلقة عن جميع النقـــائص. وذلك يتضـمن كـرم الأفعـال وشـرفها أيضـاً. و"مجيـد" أبلغ من "ماجـد"، وهـذا لا يتصـور فيه اختلاف ممن يعقل اللسـان

---

1 (?) الموبقات: جمـع موبقـة، وهي الـتي تـرمي بصـاحبها في النار.

2 (?) الأسنى في شرح أسماء اللـه الحسـنى للقرطـبي، (ص/ 231-238).

العربي. فإذا كان هو أولى بالمبالغة كـان أولى باسـتيعاب معـاني المجـد. وقد قـدمنا أن المجد يتضـمن أوصـافاً وأفعـالاً. فـإذا كملت للماجد اسـتحق المبالغة واتصف بوصف يميـز به عمن لم تتكامل له تلك الصـفات. وبـذلك يكون مدلاً فيما يأتي ويـذر من أفعالـه، لا يلحقه نقص ولا يستدرك عليه فعل لتكامل العلم والحلم والرضا والغضب والإعطاء والمنع، إلى غير ذلك من الصفات المتعلقة بهذا الاسـم. ولـذلك قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: "فإذا قال العبد: ﴿ٺ ٺ ٺ﴾ [الفاتحة:4]، قال الله: مجدني عبدي"[1]، وذلك لما يكون من يوم الدين من الرضاء التام والغضب الدائم والإعطاء الذي لا ينقطع والفضل التام مع الإنعام والانتقام، فتأمل ذلك فإن العبارات لا تأتي عليه[2].

فمن خلال هذه النقـول يتـبين لنا أن القرطـبي -رحمه الله تعـالى- يقـرر أن أسـماء الله عز وجل ليست أعلامـاً جامدة، بل تشتمل على معانٍ، وهذا هو قـول أهل السـنة والجماعة.

3. **قول ابن عاشور**.

قال- رحمه الله- في تفسير الآيات الخواتم لسورة الحشر بعد ذكر جملة من الفوائد المستنبطة من السورة، قال مقرراً اشتمال أسماء الله عز وجل على معانٍ، وآثار ذلك على العباد:

"وختم ذلك بالتذكير بالقرآن الدال على الخير، والمعرف بعظمة الله المقتضية شدة خشيته عقب ذلك بذكر طائفة من عظيم صفات الله ذات الآثار العديدة في تصرفاته المناسبة لغرض السورة زيادة في تعريف المؤمنين بعظمته المقتضية للمزيد من خشيته، وبالصفات الحسنى الموجبة لمحبته، وزيادة في إرهاب المعاندين المعرضين من صفات بطشه وجبروته"[3]

---

1 (?) أخرجـه مسـلم في كتـاب الصـلاة، بـاب: وجـوب قـراءة الفاتحة في كل ركعة.

2 (?) الأسنى في شرح أسـماء اللـه الحسـنى للقرطـبي، (ص/ 237).

3 (?) التحرير والتنوير، (28/128).

وقال-رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: (ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ) [الحشر:22-إلى آخر السورة] ووجه تعقيب صفة عموم العلم بصفة الرحمة أن عموم العلم يقتضي أن لا يغيب عن علمه شيء من أحوال خلقه وحاجتهم إليه، وقال عند ذكر اسمه تعالى : الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن: وعقب وصف الرحمة بوصف الملك للإشارة إلى أن رحمته فضل وأنه مطلق التصرف. وعقب **بالقدوس** وصف الملك للاحتراس إشارة إلى أنه منزه عن نقائص الملوك المعروفة من الغرور ونحو ذلك من نقائص النقوس.

والسلام: مصدر بمعنى المسالمة وصف الله تعالى به على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة في الوصف:أي ذو السلام أي السلامة، وهي أنه تعالى سالم الخلق من الظلم والجور، وبهذا ظهر تعقيب وصف الملك بوصف السلام؛ فإنه بعد أن عقب با**لقدوس** للدلالة على نزاهة ذاته عقب **بالسلام** للدلالة على العدل في معاملته الخلق.

وذكر وصف **المؤمن** عقب الأوصاف التي قبله إتمام للاحتراس من توهم وصفه تعالى **بالملك** أنه لا كالملوك المعروفين بالنقائص فأفيد أولاً نزاهة ذاته بوصف **القدوس،** ونزاهة تصرفاته عن الغدر والكيد بوصف **المؤمن**، ونزاهة تصرفاته عن الجور والظلم بوصف **السلام** وتعقيب ا**لمؤمن بالمهيمن** لدفع توهم أن تأمينه عن ضعف أو عن مخافة غيره، فأُعلموا أن تأمينه لحكمته مع أنه رقيب مطلع على أحوال خلقه، فتأمينه إياهم رحمة بهم[1].

فمما تقدم يتبين أن الطاهر ابن عاشور- رحمه الله- يقرر أن أسماء الله تعالى غير جامدة وأنها مشتملة على معان، وهو إن لم يذكر الأسماء؛ فإن ما يقال في الصفات يقال في الأسماء ولذلك قال عن قوله تعالى:(ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ) [الحشر:24]"تذييل لما عدد من صفات الله تعالى: أي له جميع الأسماء الحسنى التي تعضدها الصفات المذكورة آنفاً والمراد بالأسماء الصفات عبر

---

1 (?) التحرير والتنوير (28/119-122) بتصرف.

عنها بالأسماء؛ لأنه متصف بها على ألسنة خلقه ولكونها بالغة منتهى حقائقها بالنسبة لوصفه[1].

وقد اتضح من كل ما سبق من كلامه -رحمه الله- أنه يقرر أن أسماء الله عز وجل مشتملة على معان، وأنها ليست أسماء محضة لا تدل على معان، بل لها معان واشتقاقات. وهو بهذا يوافق ما عليه أهل السنة والجماعة من كون أسماء الله تشتمل على معان.

وبهذه النقول عن بعض أئمة المالكية يتبين لنا تقريرهم أن أسماء الله تشتمل على معان، وأنها ليست أعلاما محضة، وعلى ذلك اتفق متقدمهم ومتأخرهم، وهذا هو ما يقرره أهل السنة والجماعة.

يقول **ابن القيم -رحمه الله-**: "ومن الإلحاد في أسمائه تعطيل الأسماء عن معانيها وجحد حقائقها؛ كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم: إنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معاني، فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلم والمريد ويقولون: لا حياة له ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا إرادة تقوم به؛ وهذا من أعظم الإلحاد فيها عقلاً وشرعاً ولغةً وفطرةً، وهو يقابل إلحاد المشركين؛ فإن أولئك أعطوا أسماءه وصفاته لآلهتهم، وهؤلاء سلبوه صفات كماله وجحدوها وعطّلوها، فكلاهما ملحد في أسمائه. ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون في هذا الإلحاد، فمنهم الغالي والمتوسط والمنكوب. وكل من جحد شيئاً عما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله فقد ألحد في ذلك، فليستقلل أو ليستكثر[2].

المبحث التاسع: جهودهم في بيان حكم التعبد لله بها.

شرف العبد أن يحقق العبودية لله عز وجل، وأكمل الخلق عبادة لله عز وجل أنبياؤه ورسله، وأكملهم في ذلك سيدهم وإمامهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وقد وصفه ربه بالعبودية في أشرف المقامات: ففي مقام إنزال القرآن عليه يقول الله عز وجل: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ) [الفرقان:1] ، وفي مقام الوحي يقول الله عز وجل: (ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [النجم:10] ، وفي مقام الإسراء

---

1 (?) المصدر السابق(28/122).

2 (?) بدائع الفوائد، (1/169-170).

يقول الله عز وجل: (ٱ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ) [الإسراء: 1].

وأساس العبودية عبودية القلب، وعبادة بقية الجوارح تبع لها وفرع عنها، فمتى صحت عبودية القلب صحت كل عبودية وأثمرت.

وأسماء الله وصفاته لها ارتباط وثيق بعبودية القلب، فهي سائق القلب وحاديه إلى الله عز وجل، ولهذا كان الاعتناء بها ومعرفتها والتعبد لله عز وجل بمقتضاها من أعظم الأمور المعينة على تزكية القلب وطهارته.

ومتى تمكنت معرفة أسماء الله من قلب العبد خلصت قلبه من كل شائبة شركية أو بدعية وطهرت نفسه من كل دنس؛ ألا ترى أن اسم الجلالة "الله" إذا تمكن من القلب طرد منه كل شرك وبدعة، وإذا تحقق ذلك للعبد كان قريباً من ربه وخالقه، مسارعاً في طلب رضاه، بعيداً عن كل ما يغضبه من المعاصي والمخالفات كبيرها وصغيرها.

وكذلك التعبد باسم الله "العليم" يبعث على التقوى وحفظ الجوارح، كما يبعث على حفظ القلب والخواطر، وهكذا التعبد ببقية الأسماء يبعث على التوكل والإنابة والمحبة والخوف والرجاء، وغير ذلك من أنواع العبودية.

ولذا فإن أهل السنة والجماعة يولون موضوع التعبد بأسماء الله عز وجل جُلّ اهتمامهم لإيمانهم أنه من أعظم أنواع العبودية قدراً وأشرفها شأناً، والاعتناء به اعتناء بباب عظيم من أبواب التدين، وتبرز أهمية ذلك من خلال الأمور الآتية:

- **أولاً: العلم بأسماء الله من أشرف العلوم**:

من القواعد المقررة عند أهل العلم أن شرف العلم بشرف معلومه، ولما كان هذا العلم متعلقاً بالله كان من أعظم العلوم وأجلها. يقول ابن العربي في فضل العلم بأسماء الله تعالى: "شرف العلم بشرف المعلوم، والباري أشرف المعلومات، فالعلم بأسمائه أشرف العلوم"[1].

[1] (?) أحكام القرآن، (2/804).

- ثانياً: العلم بأسماء الله هو الطريق لمعرفته سبحانه.

إن توحيد الله ومعرفته من أفرض الواجبات وأشرفها، ولا يمكن معرفة الباري إلا عن طريق معرفة أسمائه عز وجل؛ فكانت معرفة الأسماء والتعبد لله بها هي الطريق الأمثل لمعرفة الله عز وجل، وهذا هو روح العبادة والحادي للقلوب للقيام بعبودية الرب سبحانه والتقرب إليه.

- ثالثاً: العلم بأسماء الله هو أصل الدين وسر العبودية.

إن سر العبودية والغاية منها وأساس الهداية هو: معرفة أصل الدين الذي تعبدنا الله به، وذلك بالإخلاص لله عز وجل والتذلل له؛ ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بمعرفة أسماء الله والتعبد له بمقتضى هذه الأسماء. وكلما كان العبد بربه أعرف كانت عبادته له أتم وحرصه على التقرب إليه أعظم؛ ولذلك كان أعظم مراتب الدين مرتبة الإحسان وهو: "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[(1)].

- رابعاً: الإيمان بأسماء الله عز وجل يوجب محبته سبحانه.

إن الإيمان بأسماء الله وتأمل حسنها وجمالها يوجب للعبد محبة الله عز وجل. وهل هناك سعادة أعظم من معرفة الله ومحبته وتعظيمه والتقرب إليه والثناء عليه بما هو أهله، واللهج بذكره آناء الليل والنهار، وبذل النفس والمال والجاه فيما يرضيه، وإنزال الحوائج كلها به، وتفويض الأمور إليه، وحسن الرجاء فيه، والطمع في عفوه ومغفرته؟ فهل يبقى بعد هذا في قلب عبده مكان لغيره أو تميل شعبة من شعب قلبه لغيره؟ ومن كان كذلك رضي بالله معبوداً وكافياً، وهذا لا يحصل إلا لمن حقّق الإيمان بأسماء الله عز وجل وصدق بمقتضياتها

---

1 (?) جزء من حديث جبريل الطويل الذي خرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله:( )، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه.

وآمن بمعانيها"[1].

ولهذا نجد أن سلف هذه الأمة من الصحابة -رضي الله عنهم- والتابعين لهم بإحسان كانوا أقوى الناس معرفةً بربهم وأشدهم حباً له، وأصدقهم قياماً بعبادته وحثاً على طاعته ودعوةً إلى توحيده؛ وأقوالهم المدونة في الكتب والرسائل والمحفوظة عنهم شاهدة بذلك.

والمحققون من أئمة المالكية قد قرروا هذا الأمر وهو التعبد لله عز وجل بأسمائه وصفاته. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1. **قول ابن بطال**.

قال -رحمه الله- عند شرحه قول البخارى في كتاب التوحيد: باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها: "معنى الترجمة [معنى] قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [الأعراف: 180]، فأمر بدعائه بها، ووصفه لها بالحسنى يقتضى نفي تضمن كل اسم منها نقيض ما يوصف أنه حسن، ونقيض الحسن قبيح لا يجوز على الله، ومعنى هذا أن عالماً من أسمائه يقتضى علماً ينفي نقيضه من الجهل، وقادراً يقتضى قدرة تنفي نقيضها من العجز، وحياً يقتضى حياة تنفي ضدها من الموت، وكذلك سائر صفاته كلها؛ ففائدة كل واحدة منها خلاف فائدة الأخرى. فأمر تعالى عباده بالدعاء بأسمائه كلها لما يتضمن كل اسم منها ويخصه من الفائدة ليجتمع للعباد الداعين له بجميعها فوائد عظيمة، ويكون معبوداً بكل معنى[2].

فبين أن الله أمر عباده بدعائه بأسمائه، مما يدل على أنه يرى أن التعبد لله عز وجل بأسمائه الحسنى من اجل المطالب وأعظم المقاصد.

2. **قول ابن رشد في الدعاء بأسماء الله**.

---

1 (?) انظر: جهود الإمام ابن القيم في تقرير توحيد الأسماء والصفات ، تأليف: الدكتور وليد بن محمد العلي، (1/288) وانظر: التعبد بالأسماء والصفات للشيخ وليد بن فهد الودعان، على الإنترنت عبر الرابطwaled.wadan@hotmail com.

2 (?) شرح البخاري، (10/424-425).

قال محمد بن رشد: "لا اختلاف في جواز الدعاء بيا الله ويا رحمان ويا رحيم؛ لأن الله من أسماء الله العظام، وقد قيل فيه: إنه اسمُه الأعظم الذي إذا دُعِي به أجاب وإذا سئل أعطى، والرحمن: اسم من أسمائه المختصة به، والرحيم اسم من أسمائه التي سمَّى بها نفسَه في كتابه؛ إلا أن الدعاء بيا رحمان يا رحيم غير بيِّن[1] لما ذكرناه من أنهما من أسمائه التي قد أجمعت الأمة على تسميته بها لتسمية الله عَزَّ وجهُه نفسَه بها في كتابه العزيز.

واللهم بمنـزلة الله؛ لأن الميم زيدت في اسم الله عوض يا النداء المحذوفة من أوله تعظيماً له بذلك، وقد جاء القرآن بذلك. قال الله عز وجل: (ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک) [آل عمران:26] الآية، وقال: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ) [المائدة:114]، وقال: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې) [الأنفال:32]، وقال: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ې ې ى ى) [الزُّمَر:46].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد"[2]. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل: "اللهم لك

---

[1] (?) يريد-رحمه الله- أن الدعاء باللهم أولى؛ لأنه دعاء الأنبياء، قال-رحمه الله في الجزء الأول من البيان والتحصيل، (ص/293)" مسألة: وسئل عن الرجل يدعو في الصلاة فيقول: يا الله يا رحمان، قال: يقول يا رحمان، ثم قال: واللهم أبين عندي. فقيل له: يدعو بما دعت به الأنبياء؟ قال نعم، في كتاب الله تبارك وتعالى: اللهم. قال محمد بن رشد: قوله: واللهم أبين عندي أي أحب إلي، لا أن إجازة الدعاء بيا رحمان غير بين، إذ لا اختلاف بين المسلمين أن الرحمان اسم من أسماء الله تعالى المختصة به".

[2] (?) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، (3/345)، وابن سعد في الطبقات، (2/242)، والبزار في المسند برقم (140) وقال الهيثمي في المجمع، (2/28) رواه البزار وفيه عمر بن صهبان، وقد أجمعوا على ضعفه، وعزاه الحافظ ابن عبدالبر في التمهيد، (5/42) إلى البزار من طريق عمر بن محمد العمري وصححه.

الحمد أنت نور السماوات والأرض، ولك الحمد ..." الحديث[1]، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم إذا دعا: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت"[2] الحديث.

والسنن في هذا أكثر من أن تُحصى، ولذا استحب مالكٌ اللهم في الدعاء، وإنما كره مالك الدعاء بيا سيدي ويا حنَّان وبما أشبه ذلك من الأسماء لاختلاف أهل العلم في جواز تسميته بها؛ إذ لم ترد في القرآن ولا في السنن المتواترة ولا أجمعت الأمة على جواز تسميته بها.

وأما الدعاء بيا منَّان فلا كراهية فيه لأنه من أسماء الله القائمة من القرآن، قال الله عز وجل: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ) [إبراهيم:11][3].

مما تقدم يتبين لنا أن ابن رشد يقرر التعبد لله عز وجل بأسمائه الحسنى، ومن ذلك الدعاء بها.

3. قول القرطبي.

قال -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [الأعراف:180]، فيه ست مسائل:

الخامسة: قوله تعالى: (ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) أي: اطلبوا منه بأسمائه، فيطلب بكل اسم ما يليق به، تقول يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي، يا رازق ارزقني، يا هادي اهدني، يا فتاح افتح لي، يا تواب تب علي، وهكذا. فإن دعوت باسم عام قلت: يا مالك ارحمني، يا عزيز احكم لي، يا لطيف ارزقني. وإن دعوت بالأعم الأعظم فقلت: يا الله، فهو متضمن لكل اسم"[4].

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب أبواب التهجد، باب: التهجد بالليل، ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

2 (?) رواه البخاري بلفظ إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقل: اللهم إن شئت فأعطني، فإن الله لا مستكره له.

3 (?) البيان والتحصيل، (17/422-423).

4 (?) أحكام القرآن، (7/327).

وقال عند قوله تعالى: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ) [الأعراف:180]، "والإلحاد يكون بثلاثة أوجه:

الثالث:"... بالنقصان منها كما يفعله الجُهّال الذين يخترعون أدعية يُسمّون فيها الله تعالى بغير أسمائه، ويذكرونه بغير ما يذكر من أفعاله، إلى غير ذلك مما لا يليق به. قال ابن العربي: " فحذار منها، ولا يدعوَنّ أحدكم إلا بما في كتاب الله والكتب الخمسة، وهي البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي. فهذه الكتب التي يدور الإسلام عليها، وقد دخل فيها ما في الموطأ الذي هو أصل التصانيف، وذروا ما سواها، ولا يقولَنّ أحدكم: أختار دعاء كذا وكذا، فإن الله قد اختار له وأرسل بذلك إلى الخلق رسوله صلى الله عليه وسلم"[1].

وقال: "... ثم يجب على من علم أن الله سبحانه هو السلام أن يتضرع إليه ويسأله السلامة في الدنيا والآخرة. أما السلامة في الدنيا فمنها ظاهرة وباطنة: فالظاهرة العافية من الآلام والأسقام وجميع ما تكرهه النفس من المحن التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وأما السلامة الباطنة في الدنيا فسلامة دينك وسلامة يقينك عن الكفر والبدع والعصيان حتى تقدم عليه بأوثق عرى الإيمان، فتنال منه السلامة المؤبدة في دار السلام وتنجو من العذاب والآلام التي لحقت الكفار في أدراك النار"[2].

وقال -رحمه الله-: "... ثم يعلم: أنه متعبد بذكر اسمه في أوائل أموره كلها من أكل وشرب، وذبح ونحر، وركوب بر وبحر، وطهارة ودخول منـزل، ونوم وجماع وقراءة، إلى غير ذلك من تصرفاته. وكل ذلك مشروع على الإطلاق وخاصة في أوائل الأمور المشروعة..."[3].

---

1 (?) المصدر السابق، (7/328).

2 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/203-204).

3 (?) المصدر السابق، (ص/287).

وقال -رحمه الله-: "فأما ما يدعى به ويبتهل به إليه ويسأل فهو ما ورد في الكتاب والسنة وأجمعت على التسمي به جميع الأمة، والإجماع في الأسماء دليل ثابت بنص القرآن وما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهي هذه: ... ثم ذكر جملة من أسماء الله عز وجل ثم قال بعد ذلك: "... وقد جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا، ما ثبت في صحيح مسلم أنه دعا به يوم بدر: "اللهم منـزل الكتاب، مجري السحاب وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم"[1].

وثبت عنه عليه السلام أنه كان إذا قام من الليل وافتتح صلاته قال: "اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة"[2] الحديث.

وكان إذا سافر قال: "اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل"[3][4].

مما تقدم يتبين لنا منهج الإمام القرطبي -رحمه الله- في تقرير التعبد بأسماء الله عز وجل كإخوانه من أئمة المالكية كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

4. **قول الطاهر بن عاشور**.

قال -رحمه الله-: "والتفريع في قوله: (ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ) تفريع عن كونها أسماء له وعن كونها حسنى، أي: فلا حرج في دعائه بها لأنها أسماء متعددة لمسمّى واحد لا كما يزعم المشركون، ولأنها حسنى فلا ضير في دعاء الله تعالى بها. وذلك يشير إلى أن الله يدعى بكل ما دل على صفاته وعلى أفعاله[5].

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: استحباب الدعاء عند لقاء العدو، واللفظ له.

2 (?) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

3 (?) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب ما يقوله إذا ركب إلى سفر الحج وغيره.

4 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/75-76).

5 (?) التحرير والتنوير، (9/187).

فقد قرر -رحمه الله- جواز التعبد بأسماء الله تعالى ومن ذلك دعاؤه عز وجل بها، وذلك لكونها حسنى أي: بلغت الغاية في الحسن، كما قرر أن تعدد الأسماء لا يدل على تعدد المسمى، وإنما هذه الأسماء كلها لمسمّى واحد وهو الله عز وجل. وفي ذلك الرد على المشركين الذين أنكروا على بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما سمعوه يقرأ فيذكر الله في قراءته، ومرة يقرأ فيذكر الرحمن فقالوا: محمد يزعم أن الإله واحد، وهو إنما يدعوا آلهة كثيرة؛ فنـزل قول الله عز وجل: (ﭽ ﭾ ﭿ) [الأعراف:180][1].

5. **قول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**.

قال -رحمه الله تعالى-: (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) فادعوه بتلك الأسماء كأن تقول: يا رحمن ارحمنا، يا رحيم ارحمني. قال بعض العلماء: تقول: يا رحيم ارحمني، يا رازق ارزقني، يا حكيم احكم لي، ولا تقول: يا حكيم اغفر لي، أو يا رازق ارحمني. والتحقيق أن هذا كله جائز لأن أسماء الله متلازمة، كل صفة في واحد منها تستلزم جميع الصفات الأخرى لعظمة صفاته -جل وعلا-، واستلزام كل واحدة منها غاية الكمال والجلال"[2].

فقد قرر-رحمه الله- التعبد بأسماء الله عز وجل كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

6. **قول العلامة محمد يحيى بن محمد المختار بن الطالب عبد الله المالكي**.

قال -رحمه الله- عند شرحه لما بوَّب عليه البخاري في كتاب التوحيد من كتابه الصحيح، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها: "أي: هذا باب في بيان مشروعية السؤال -أي سؤال الله تعالى- بأسمائه الحسنى وطلب الاستعاذة بها من الشرورر الدنيوية والأخروية[3].

وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم: "وليقل:

---

1 (?) التحرير والتنوير، (9/186).

2 (?) العذب النمير من مجالس الشنقيطي، (4/352).

3 (?) نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح، (10/585).

باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه"[4]، ففيه دلالة واضحة على مشروعية سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى والاستعاذة بها".

4 (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: السـوال بأسـماء الله تعالى والاستعاذة بها، ومسلم في كتاب الـذكر والـدعاء، باب: ما يقول عند النوم.

وقال عند قوله صلى الله عليه وسلم: "لو أن أحدكم أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان"[1]. فإن فيه دلالة واضحة على مشروعية سؤال الله تعالى بأسمائه الحسنى والاستعاذة والاستعانة بها. وحديث عدي بن حاتم في ذكر اسم الله عند إرسال الكلب المعلّم على الصيد ومطابقته لما ترجم له واضحة لما فيه من الاستعانة باسمه على قتل الصيد وتذكيته"[2]. وذكر ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم: "... اذكروا أنتم اسم الله"[3].

قال -رحمه الله- عند قول البخاري -رحمه الله- باب: قوله تعالى: (ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [الإسراء:110] "أي: ادعوا ربكم بأي هذين الاسمين شئتم، فهما اسمان له تعالى"[4].

وقال: "... لأن الترجمة مضمونها التسوية بين أن يدعى الرب تعالى باسم الله أو باسمه الرحمن، وأن دعائه بيا رحمن ليس بأولى ولا بأفضل من دعائه بيا الله، وأنهما اسمان لذاته المقدسة"[5].

فقد بين -رحمه الله- أنه لا فرق بين أن يدعى الله بأي اسم من أسمائه، ودعاؤه سبحانه وتعالى عبادة كما في قوله عز وجل: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [غافر:60]، فسمّى الله تعالى الدعاء عبادة وهو كذلك. وهذا يدل أنه -رحمه الله- يرى التعبد بأسماء الله عز وجل كما هو منهج أهل الحق.

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: السوال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، ومسلم في كتاب النكاح، باب: ما يستحب أن يقوله عند الجماع.

2 (?) نور الحق الصبيح في شرح بعض أحاديث الجامع الصحيح، (10/587).

3 (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: السوال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها، ومسلم في كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب: الصيد بالكلاب المعلمة.

4 (?) نور الحق الصبيح، (10/562).

5 (?) المصدر السابق، (10/564).

فقد بين رحمه الله- حكم الدعاء بأسماء الله والاستعانة والاستعاذة بها، مما يدل على أنه يرى ذلك ويقرره، ولا شك أن الدعاء والاستعاذة والاستعانة عبادات من أعظم العبادات.

وبهذه النقول يتبين لنا جهود أئمة المالكية سلفاً وخلفاً في بيان حكم التعبد بأسماء الله عز وجل، وأنهم يقررون جواز ذلك كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

يقول **ابن قيم الجوزية -رحمه الله-**: "وأكمل الناس عبودية: المتعبد بجميع الأسماء والصفات التى يطلع عليها البشر، فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر كمن يحجبه التعبد باسمه القدير عن التعبد باسمه الحليم الرحيم، أو يحجبه عبودية اسمه المعطي عن عبودية اسمه المانع، أو عبودية اسمه الرحيم والعفو والغفور عن اسمه المنتقم[1]، أو التعبد بأسماء التودد والبر واللطف والإحسان عن أسماء العدل والجبروت والعظمة والكبرياء ونحو ذلك".

وهذه طريقة الكمَّل من السائرين إلى الله وهي مشتقة من قلب القرآن، قال الله تعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ) [الأعراف:180]، والدعاء بها يتناول دعاء المسألة ودعاء الثناء ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها"[2].

---

1 (?) المنتقم ليس من أسماء الله الحسنى، وإنما جاء هنا إخباراً عنه سبحانه وتعالى، انظر: منهج الإمام بن قيم الجوزية في شرح أسماء الله الحسنى، تأليف: مشرف الغامدي (ص/157)، حاشية (3).

2 (?) مدارج السالكين، (1/420-421).

المبحث العاشر: جهودهم في بيان حكم الحلف بها.

الحلف:

قال ابن فارس المالكي:

(حلف) الحاء واللام والفاء أصل واحد، وهو الملازمة. يقال: حالف فلان فلاناً، إذا لازمه. ومن الباب الحلف؛ يقال: حلف يحلِف حلِفاً؛ وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها. ومصدره الحلف والمحلوف أيضاً. ويقال: هذا شيء محلف إذا كان يشك فيه فيتحالف عليه[1]. قال:

كميت غير مُحلفة ولكن ... كلون الصرف عُلّ به الأديم

وقال: "(يمن) الياء والميم والنون: كلمات من قياس واحد. واليمين: الحلف، وسمّي الحلف يميناً؛ لأن المتحالفين كأن أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه"[2].

فالمادة تدور على القسم والثبات والتأكيد للأمر بذكر معظم، ولا يجوز الحلف إلا بالله، أو باسم من أسمائه وصفاته كما جاء في الصحيح.

وقال ابن منظور: "حلف الحلف والحِلْف القسم لغتان، حلف أي: أقسم يحلف حلفا وحلفا وحلفا ومحلوفا، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل المجلود والمعقول والمعسور والميسور، والواحدة منه حَلْفة، قال امرؤ القيس:

حلفت لها بالله حلفة فاجر ... لناموا فما إن من حديث ولا صالي[3].

ويقولون: محلوفةً باللهِ ما قال ذلك، ينصبون على إضمار يحلف بالله محلوفةً أي قسماً، والمحلوفة هو القسم ... ورجل حالف وحلاف وحلافة: كثير الحلف، وأحلفت الرجل وحلفته واستحلفته بمعنى واحد، ومثله: أرهبته وإسترهبته، وقد استحلفه بالله ما فعل ذلك، وحلفه وأحلفه، قال النمر بن تولب:

قامت إلي فأحلفتها ... بهدي قلائده تختنق[4].

وفي الحديث: "من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها"[5].

---

1 (?) معجم مقاييس اللغة، مادة (حلف)، (ص/261).

2 (?) المصدر السابق، مادة (يمن)، (ص/1072).

3 (?) مختار الشعر الجاهلي (1/38).

4 (?) لسان العرب، (5/499).

5 (?) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب قول الله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) [البقرة:225]، ومسلم في كتاب الأيمان، باب: من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه.

والحلف: اليمين، وأصلها العقد بالعزم والنية فخالف بين اللفظين تأكيداً لعقده وإعلاماً أن لغو اليمين لا ينعقد تحته"[1].

فالحلف يطلق على اليمين لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد من المتحالفين بيمين صاحبه وحفظوا اليمين بذلك لأن من شأنها حفظ الشيء، فسمّي الحلف بذلك لأن الحالف يؤكد الأمر الذي حلف عليه ويحفظه.

قال أبو عبد الله القرطبي: "الأيمان جمع يمين، وقيل: يمين فعيل من اليُمن وهو البركة، سمّاها الله تعالى بذلك لأنها تحفظ الحقوق. ويمين تذكر وتؤنث، وتجمع أيمان وأيمن، قال زهير:

فتجمع أيمن منا ومنكم[2][3].

وقال الشيخ مبارك بن علي التميمي الأحسائي المالكي: "اليمين في اللغة: الحلف، مأخوذة من اليمين لأنهم كانوا إذا تحالفوا وضع أحدهم يمينه في يمين صاحبه، فسمّي الحلف يميناً لذلك ... ولما كان الحلف يقوي الخبر سمّي يميناً، فعلى هذا يكون التزام الطلاق والعتاق وغيرهما يميناً ... واليمين مؤنثة، ففي الحديث: "من اقتطع مال مسلم بيمين كاذبة"[4]. فهي والحلف والإيلاء ألفاظ مترادفة، وهي أعم من القسم[5].

وقد أجمع أهل السنة على أنه لا يجوز الحلف إلا بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أ- حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أن

---

1 (?) لسان العرب، فصل الحاء، حرف الفاء، (5/398-399).

2 (?) وعجز البيت: بمقسمة تمور بها الدماء، انظر ديوان زهـير بن أبي سلمى.

3 (?) الجامع لأحكام القرآن، (6/264).

4 (?) تسهيل المسالك إلى هدايـة السـالك إلى مـذهب الإمـام مالك، (4/1045).

5 (?) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب عهـد اللـه عز وجل، ومسلم في كتـاب الإيمـان، بـاب: وعيـد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار.

رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه فقال: "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[1].

ب- حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الأشعريين نستحمله فقال: "والله لا أحملكم وما عندي ما أحملكم"[2]... الحديث. والشاهد منه أن النبي صلى الله عليه وسلم حلف بالله عز وجل.

والمحققون من أئمة المالكية يقررون جواز الحلف بأسماء الله عز وجل وصفاته دون ما سوى ذلك، وقد دونوا ذلك في مؤلفاتهم وبينوه في شروحاتهم ودروسهم. ومن ذلك ما يلي:

1. **الإمام مالك -رحمه الله-**.

فقد روى في موطئه عن نافع عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بأبيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[3].

وأبطل -رحمه الله- حلف النصارى والمجوس بما يعظمونه مع أنهم قد يصدقون إذا حلفوا بمعظميهم؛ لأنه يرى أن الحلف عبادة لا يجوز صرفها لغير الله، فلا يجوز الحلف إلا بالله وحده أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته.

قال ابن القاسم: سمعته -أي مالك- يقول: "لا يحلفون إلا بالله فقط"[4]، بل كره -رحمه الله- أن يحلف أحد

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب: "لا تحلفوا بآبائكم"، ومسلم في كتاب الأيمان، باب: من حلف يميناً فرأى غيرها خيراً منها.

2 (?) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب: "لا تحلفوا بآبائكم"، ومسلم في كتاب الأيمان، باب: النهي عن الحلف بغير الله تعالى.

3 (?) الموطأ، جامع الأيمان، (2/218)، برقم (2223)، وهو في البخاري ومسلم وقد تقدم تخريجه.

4 (?) المدونة، (5/135).

بلسان أعجمي خوفاً من أن يحلف باسم من أسمائه فقال: "وما يدريه الذي قال أهو كما قال"[1].

ومن خلال هذا النقل عن الإمام مالك يتبين لنا أنه -رحمه الله- يرى جواز الحلف بأسماء الله عز وجل وعدم الحلف بغير أسماء الله وصفاته.

1 (?) المصدر السابق، (1/62)، وانظر: جهود المالكية في توحيد العبادة، (ص/502-503).

2. **قول عبد الرحمن بن القاسم**.

قال الإمام سحنون في المدونة: "ما جاء في الحلف بالله أو باسم من أسماء الله.

قلت: أرأيت إن حلف الرجل باسم من أسماء الله أتكون أيماناً في قول مالك مثل أن يقول والعزيز والسميع والعليم والخبير واللطيف، هذه وأشباهها في قول مالك كل واحدة منها يمين؟ قال-أي: ابن القاسم-: نعم.

قلت: أرأيت إن قال: والله لا أفعل كذا وكذا، هذه يمين؟ قال: نعم. هي يمين عند مالك.

قلت: أرأيت إن قال: تالله لا أفعل كذا وكذا أو لأفعلن كذا وكذا؟ قال: لم أسمع من مالك فيها شيئاً، وهي يمين يكفرها.

قلت: أرأيت إن قال: وعزة الله وكبرياء الله وقدرة الله وأمانة الله؟ قال: هذه عندي أيمان كلها وما أشبهها، ولم أسمع من مالك فيها شيئاً.

قلت: أرأيت إن قال لعمر الله لا أفعل كذا وكذا، أتكون هذه يميناً في قول مالك؟ قال: نعم، أراها يميناً ولم أسمع من مالك فيها شيئاً"[1].

فقد قرر الإمام ابن القاسم جواز الحلف باسم من أسماء الله عز وجل وأن من حلف بشيء من أسماء الله عز وجل فحنث، أن عليه الكفارة.

3. **قول الحافظ بن عبد البر.**

قال -رحمه الله- بعد أن نقل حديث ابن عمر المتقدم عند الإمام مالك في الموطأ: "وفي هذا الحديث من الفقه أنه لا يجوز الحلف بغير الله عز وجل في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه، وقد روى سعيد بن عبيدة عن ابن عمر فيه حديثاً شديداً: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حلف بغير الله فقد أشرك"[2]، ذكره أبو داود وغيره.

---

1 (?) المدونة، (2/103).

2 (?) خرجه ألإمام أحمد (2/34-76)، والطيالسي (1896)، وأبو داوود (3251)، والترمذي (1535) وحسنه، وابن حبان (1177) وحسنه، والحاكم (1/18، 4/297) وصححه على

ثم قال: "أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز الحلف بها لأحد".

وقال: " والذي أجمع عليه العلماء في هذا الباب هو أنه من حلف بالله، أو باسم من أسماء الله، أو بصفة من صفاته، أو بالقرآن، أو بشيء منه فحنث فعليه كفارة يمين على ما وصف الله في كتابه من حكم الكفارة، وهذا ما لا خلاف فيه عند أهل الفروع، وليسوا في هذا الباب بخلاف. وأجمع العلماء على أن تصريح اليمين بالله هو قول الحالف بالله أو والله أو تالله"[1].

وقال: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، قال ابن حجر -رحمه الله- بعد نقله لكلام الحافظ بن عبد البر هذا: "ومراده بنفي الجواز الكراهة أعم من التحريم والتنـزيه، فإنه قال في موضع آخر: أجمع العلماء على أن اليمين بغير الله مكروهة منهي عنها لا يجوز لأحد الحلف بها"[2].

مما تقدم يتبين لنا أن الحافظ بن عبد البر -رحمه الله- يقرر جواز الحلف بأسماء الله عز وجل، وأن الكفارة تجب على من حلف بالله أو بأسمائه ثم حنث، كما يقرر تحريم الحلف بغير الله عز وجل، وينقل على ذلك إجماع العلماء، وهذا هو ما يقرره أهل السنة والجماعة.

4. **قول القاضي عبد الوهاب البغدادي**.

قال -رحمه الله تعالى- مبيناً حكم اليمين بأسماء الله عز وجل: "الأيمان على ضربين: يمين جائزة ويمين ممنوعة، فالجائزة هي اليمين بالله تعالى وبجميع أسمائه كالرحمان والرحيم والسميع والعليم وغير ذلك من أسمائه ...

ثم قال مبيناً حروف القسم: "والألفاظ التي يحلف بها قسمان: أحدهما تجريد الاسم المحلوف به كقوله: والله لا فعلت، والآخر زيادة عليه وهي ضربان: زيادة متصلة وزيادة منفصلة. والمتصلة هي الحروف نحو: والله وبالله وتالله، وأيم الله، ولعمر الله، والمنفصلة هي الكلمة نحو: أحلف وأشهد وأقسم، فهذه إن قرنها بالله أو بصفات

شرطهما وأقره الذهبي.

[1] (?) التمهيد، (14/366-369).

[2] (?) انظر: فتح الباري، (11/540).

ذاته نطقاً أو نيةً كانت أيماناً[1].

وقال: الحلف الجائز هو بالله وصفات ذاته، والحلف بغيره ممنوع كالحلف بالأنبياء والآباء والكعبة وما أشبه ذلك من المخلوقات لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم، ولا تحلفوا إلا بالله، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[2].

فقد قرر -رحمه الله- جواز الحلف بأسماء الله عز وجل وتحريم الحلف بغير أسماء الله وصفاته كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

5. **قول القاضي ابن العربي**.

قال -رحمه الله-: "اليمين تنعقد بالله تعالى وصفاته العليا وأسمائه الحسنى كيفما ترددت العبارة عنها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[3].

وقال: "... لما كانت اليمين بالله تعالى مشروعة في كتابه مبيناً حكمها جارياً على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لفظها، استقرت دينا وثبت حكمها فلم يتطرق إليها اختلاف..."[4].

فقد بين -رحمه الله- أن اليمين إنما تنعقد بالله أو باسم من أسمائه أو صفة من صفاته، وأن هذا هو المشروع، مما يدل على أنه -رحمه الله- يقرر جواز الحلف بأسماء الله عز وجل كما هو منهج أهل الحق.

6. **قول ابن رشد**.

قال أبو الوليد محمد بن رشد القرطبي في كتابه المقدمات بعد أن ذكر أنواع الأيمان وأن منها ما هو مباح ومنها ما هو محرم: "... فالمباحة: الحلف بالله تعالى أو باسم من أسمائه الحسنى أو بصفة من صفاته العلى، قال الله عز وجل: (ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ) [فاطر:42]، وقال: (ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ) [الأنعام:109]، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحلف: "لا ومقلب القلوب، لا والذي نفسي بيده" امتثالا لما أمر الله به من الحلف باسمه حيث يقول في سورة يونس: (ﯥ ﯦ

---

1 (?) التلقين في الفقه المالكي، (ص/71-72).

2 (?) المعونة، (1/629).

3 (?) تقدم تخريجه.

4 (?) القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، (2/610-611).

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ) [يونس:53] وفي سورة التغابن: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ) [التغابن:7]
وفي سورة سبأ: (ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ) [سبأ:3][1].

فقد بين -رحمه الله- حكم الحلف بأسماء الله عز وجل وأن ذلك من المباح، مستدلاً على ذلك بأقوى الأدلة وهي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

7. **قول أبي العباس القرطبي، (ت: 656)**.

قال -رحمه الله- في شرح صحيح مسلم عند شرحه لحديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"، قوله: "من كان حالفاً فليحلف بالله" لا يفهم منه قصر اليمين الجائزة على الحلف بهذا الاسم فقط، بل حكم جميع أسماء الله تعالى حكم هذا الاسم؛ فلو قال: والعزيز، والعليم، والقادر، والسميع، والبصير، لكانت يميناً جائزة، وهذا متفق عليه"[2].

فقد قرر -رحمه الله- جواز الحلف بأسماء الله عز وجل وأن الحلف بأي اسم من أسماء الله عز وجل جائز، وذكر اتفاق العلماء على ذلك.

8. **قول الإمام القرطبي** صاحب التفسير.

قال -رحمه الله-: "المحلوف به هو الله سبحانه وأسماؤه الحسنى، كالرحمن والرحيم والسميع والعليم والحليم، ونحو ذلك من أسمائه وصفاته العليا ... وأجمع أهل العلم على أن من حلف فقال: والله أو بالله أو تالله فحنث أن عليه الكفارة.

قال ابن المنذر: وكان مالك والشافعي وأبو عبيد وأبو ثور وإسحق وأصحاب الرأي يقولون: من حلف باسم من أسماء الله وحنث فعليه الكفارة، وبه نقول، ولا أعلم في ذلك خلافاً.

قلت: قد نقل في باب ذكر الحلف بالرحمن أن من حلف بالرحمن فحنث فلا كفارة عليه.

---

1 (?) المقدمات (1/406-407).
2 (?) المفهم، (4/623).

قلت: والرحمن من أسمائه سبحانه مجمع عليه ولا خلاف فيه.

وقال: لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وأسمائه وصفاته.

وقال أحمد بن حنبل: إذا حلف بالنبي صلى الله عليه وسلم انعقدت يمينه، لأنه حلف بما لا يتم الإيمان إلا به، فتلزمه الكفارة كما لو حلف بالله[1].

وهذا يرده ما ثبت في الصحيحين وغيرهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"[2]؛ وهذا حصر في عدم الحلف بكل شئ سوى الله تعالى وأسمائه وصفاته كما ذكرنا.

ومما يحقق ذلك ما رواه أبو داود والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون"[3] ثم ينتقض عليه بمن قال: وآدم وإبراهيم، فإنه لا كفارة عليه،

---

1 (?) لم أجده صريحاً عند الإمام أحمد ونصوصه ترده، ولكن قال الحافظ بن حجر في فتح الباري: "واستثنى بعض الحنابلة من ذلك الحلف بنبينا صلى الله عليه و سلم فقال: تنعقد به اليمين وتجب الكفارة بالحنث، فاعتل بكونه أحد ركني الشهادة التي لا تتم إلا به. وأطلق ابن العربي نسبته لمذهب أحمد وتعقبه بأن الإيمان عند أحمد لا يتم إلا بفعل الصلاة، فيلزمه أن من حلف بالصلاة أن تنعقد يمينه ويلزمه الكفارة إذا حنث، ويمكن الجواب عن إيراده والانفصال عما ألزمهم به ..." انظر الفتح، (11/543). قلت: فلعله قول لبعض الحنابلة، ولا يلزم من قول بعض الأصحاب أن يكون قولاً للإمام، بل من الخطإ نسبته للإمام أحمد دون تثبت.

2 (?) تقدم تخريجه.

3 (?) خرجه ابن حبان (4357)، وأبو داوود (3248)، والنسائي (3778)، والبيهقي في شعب الإيمان (4/304)، والحافظ في التلخيص (4/168)، وصححه الألباني: انظر صحيح سنن أبي داوود (2/313)، وصحيح سنن النسائي (3/7).

وقد حلف بما لا يتم الإيمان إلا به"[1].

فبين -رحمه الله- بما لا مزيد عليه حكم الحلف بأسماء الله عز وجل وأنه لا يجوز الحلف إلا بالله أو بأسمائه، ورد على القول بجواز الحلف بالنبي مستدلاً بالسنة الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم بالمنع من ذلك.

9. **قول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي**.

قال -رحمه الله تعالى-: اعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بأسماء الله وصفاته، فلا يجوز القسم بمخلوق لقوله صلى الله عليه وسلم: "من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت"،
ولا تنعقد يمين بمخلوق كائناً من كان، كما أنها لا تجوز بإجماع من يعتد به من أهل
العلم، وبالنص الصحيح الصريح في منع الحلف بغير الله"[2].

مما تقدم يتبين لنا تقرير أئمة المالكية سلفاً وخلفاً لجواز الحلف بالله أو باسم من أسمائه الحسنى، وأنهم يقررون أن الحلف لا ينعقد بما سوى ذلك، فلا تجب الكفارة إلا على من حلف باسم من أسماء الله عز وجل ثم حنث، كما أنهم لا يرون جواز الحلف بغير الله عز وجل أو أسمائه أو صفاته، وهم بذلك يوافقون ما عليه أهل السنة والجماعة في هذا الباب. ومن ذلك ما قرره **الحافظ ابن حجر** في فتح الباري عند ذكره للأحاديث التي فيها صفة حلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "وجملة ما في الباب أربعة ألفاظ:

- أحدها: والذي نفسي بيده، وكذا نفس محمد بيده ...
- ثانيها: لا ومقلّب القلوب.
- ثالثها ورابعها: والله، ورب الكعبة ..."

ثم قال: "ودل ما سوى الثالث من الأربعة على أن النهي عن الحلف بغير الله لا يراد به اختصاص لفظ

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن، (6/269-271).

2 (?) أضواء البيان، (2/147).

الجلالة بذلك، بل يتناول كل اسم وصفة تختص به سبحانه وتعالى، وقد جزم ابن حزم وهو ظاهر كلام المالكية والحنفية بأن جميع الأسماء الواردة في القرآن والسنة الصحيحة وكذا الصفات صريح في اليمين، تنعقد به وتجب لمخالفته الكفارة"[1].

---

1 (?) فتح الباري، (11/534).

المبحث الحادي عشر: جهودهم في بيان آثار أسماء الله الحسنى .

مما لاشك فيه أن من أجل المقاصد وأنفع العلوم العلم بالله ومعرفة أسمائه وصفاته وما تشتمل عليه من معان ـ والتعبد له سبحانه وتعالى بمقتضى هذه الأسماء الحسنى وذلك بإثبات أسماء الله سبحانه واعتقاد أنها قد بلغت من الحسن أعلاه وأن تظهر آثار هذه الأسماء في القلب وعلى الجوارح محبة وتعظيماً وخشية، فمن كان بالله أعرف كان منه أخوف وبه أشد تعلقا وله أشد رجاءاً وتوكلاً وتفويضاً إليه في جمع الأمور، وكلما حقق المكلف التعبد بأسماء الله الحسنى علماً وعملاً كان أعظم له توحيداً وأشد له تنزيها عمالا يليق بجنابه سبحانه وتعالى.

ولذا فإن أهل السنة والجماعة لما حققوا التوحيد لله عز وجل بجميع أنواعه ولاسيما توحيده عز وجل بمعرفته وإثبات أسمائه وصفاته واعتقادهم أن جميع أسمائه حسنى وصفاته عليا أثمر ذلك لهم قوة في الإيمان واليقين وصدقاً في التعبد وإخلاصاً في العمل وبعداً عن الإشراك به في أسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته.

ولأهمية هذا الأمر بين أهل السنة والجماعة أنه يجب على العبد أن يعرف أسماء الله عز وجل ويؤمن بها ويعمل بمقتضاها في جميع أموره فتظهر آثارها عليه في عبادته وسلوكه بل حياته كلها .

والمحققون من أئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة والجماعة لهم جهود في بيان آثار أسماء الله الحسنى يظهر ذلك من خلال تتبع أقوالهم التي دونوها في مؤلفاتهم فمن ذلك :

1. قول أبي عمرو بن الطلمنكي .

قال رحمه الله مبيناً الآثار المترتبة على الإيمان بأسماء الله الحسنى والتي تحصل لمن عرف هذه الأسماء وآمن بها ودعا الله عز وجل بها: "من تمام المعرفة بأسماء الله و صفاته التي يستحق بها الداعي والحافظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - أي قوله : "إن لله تسعه وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة "[1] . المعرفة بالأسماء والصفات وما تتضمن من الفوائد وما تدل عليه من الحقائق. ومن لم يعلم ذلك لم يكن

---

[1] (?) تقدم تخريجه.

عالماً لمعاني الأسماء ولا مستفيداً بذكرها ما تدل عليه من المعاني "[1].

فقد بين-رحمه الله- أثر الإيمان بأسماء الله الحسنى ومعرفة ذلك، وأن من شرط حصول الثواب الموعود لمن أحصى أسماء الله الحسنى المعرفة لمعاني هذه الأسماء.

2. قول ابن بطال.

قال رحمه الله تعالى : " فإن قال قائل : كيف وجه إحصائها عملاً ؟

قيل له : وجه ذلك أن ما كان من أسماء الله ـ تعالى ـ مما يجب على المؤمن الإقتداء بالله تعالى فيه كالرحيم والكريم والعفو والغفور والشكور والتواب وشبهها فإن الله تعالى- يحب أن يرى على عبده حلاها ويرضى له معناها، والاقتداء به تعالى فيها فهذا العمل بهذا النوع من الأسماء. وما كان منها مما لا يليق بالعبد معانيها كالله والأحد والقدوس والجبار والمتعال والمتكبر والعظيم والعزيز والقوي وشبهها، فإنه يجب على العبد الإقرار بها والتذلل لها والإشفاق منها.

وما كان بمعنى الوعيد كشديد العقاب وعزيز ذي انتقام ،وسريع الحساب وشبهها؛ فإنه يجب على العبد الوقوف عند أمره واجتناب نهيه واستشعار خشية الله تعالى من أجلها وخوف وعيده، وشديد عقابه هذا وجه إحصائها عملاً فهذا يدخل الجنة إن شاء الله "[2]

فبين رحمه الله أنه يجب على العبد استشعار معاني أسماء الله عز وجل وظهور أثارها عليه فيرجو رحمة الله عز وجل ويطمع في كرمه وعفوه ويرجو مغفرته لعلمه أنه غفور وتواب وعفو وهذا من أعظم ما يقوي الرجاء في رحمة الله سبحانه وهو ما يؤثر في قلب العبد ويزيده نشاطاً في الطاعة ويدفعه إلى العمل الصالح وذلك جزء من آثار هذه الأسماء الحسنى

---

1 (?) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (11/229).

2 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطال (10/420)

وحينما يتأمل معاني أسماء الله عز وجل الجبار والمتكبر والعظيم والعزيز والقوي وما في معناها من أسماء العظمة والجلال يزيده خوفاً ورهبة وإشفاقاً وخشية من عذابه فيدفعه ذلك إلى البعد عن معصية الله عز وجل أو التعرض لسخطه لما يعلمه من شدة بطشه وأخذه وهل هذا إلا من ثمرات إيمان العبد بهذه الأسماء.

3. قول القرطبي.

قال رحمه الله : " فالباري إذ لم يكن له في ألوهيته شريك صح أن الكفـايات كلها واقعة به سبحانه، فلا ينبغي أن تكون العبادة ألا له والرغبة إلا إليه والرجاء إلا منه، ولا دفع شيء إلا به فيجب على العبد أن يتحقق ويعلم أنه لا كافي على الإطلاق في جميع الأمور ومهماتها وشدائدها صغيرها وجليلها، إلا هو سبحانه، فيكتفي به عن ما سواه فمن إكتفى به عن غيره فقد اكتفى بالمكتفى الحقيقى ومن أكتفى بغيره عنه فلم يكتف بمكتف بل بلوامع السراب إذ لم يتخذ مكتفيا رب الأرباب"[1]

وقال عند ذكره السلام :" فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله سبحانه هو السلام على الكمال بكل اعتبار تقدم بيانه في حقه سبحانه ثم يجب على من علم أن الله سبحانه هو السلام أن يتضرع إليه ويسأله السلامة في الدنيا والأخرة، أما سلامة الدنيا، فمنها ظاهرة وباطنة، فالظاهرة : العافية من الآلام والأسقام وجميع ما تكرهه النفس من المحن التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما السلامة الباطنة في الدنيا: فسلامة دينك وسلامة يقينك من الكفر والبدع والعصيان حتى تقدم عليه بأوثق عرى الإيمان فتنال منه السلامة المؤبدة في دار السلام وتنجو من العذاب والآلام التي لحقت بالكفار في أدراك النار وأن يسلم وجهه لله سبحانه كما قال تعالى: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ) [لقمان:22]"[2]

وقال : عند ذكر اسمه تعالى القدوس :

"فيجب على كل مخلوق أن يعلم أن الله سبحانه هو : القدوس بكل اعتبار وأنه المنزه على الإطلاق وأن طهارته منه وبه، ثم يجب عليه أن يقدس نفسه عن الشهوات ، وماله عن الشبهات وقلبه عن الغفلات، وجوارحه عن المخالفات ومطامعه عن الملاحظات، وذلك بامتثال أوامر ربه واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه، فإذا فعل ذلك استنار قلبه وخشع، وظهر ذلك على

---

[1] (?) الأسنى، (ص/144).

[2] (?) المصدر السابق (ص/ 204)

ظاهره، وتعدى ذلك لغيره فيطهر بطهارته أهله وولده، ثم كذلك على قدر طهارته وطهوريته يطهر غيره"[1].

وقال في بيان أثار أسم الله **الجميل**:

" فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الجمال كله لله تعالى على ما وصفنا وأن كل جمال منه وبه ثم يجب أن يتجمل بالطاعات والأعمال الصالحة ويجمل باطنه كما يجمل ظاهره وذلك بتصفيته من الأوضار كالغل والحسد والشماتة وسوء الظن إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة والبدع الضالة المضلة، فيكون قلبه موافقاً ظاهره فيجمل به أهله وولده ومن عاشره وخالطه"[2]

وقال في بيان آثار اسم الله **المجيد** .

" فإذا علم العبد أن مجد ربه سبحانه كما سبق وضوحه وهي كثرة الخصال ونفي النقائص فليجتهد في أن يكثر خصاله ويجتنب مانهي عنه وحينذٍ يكون ماجدا.

ثم عليه تمجيد الخالق سبحانه بكلٍّ اعتبار ولاخلاف في ذلك فيمجده بقوله : لا إله إلا الله هو الملك القدوس ، تبارك الله الذي لا إله إلا هو العزيز الجبار السبوح القدوس. تبارك الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم. تبارك الله الذي لاإله إلا هو الخالق الباري المصور، تبارك الذي لا إله إلا هو السلام المؤمن المتكبر ونحو هذا وما كان مثله ... "[3]

فتبين لنا مما سبق أن القرطبي-رحمه الله- يقرر أن الواجب على المكلف أن يعرف أسماء الله عز وجل ويتعبد لله بموجبها وأن تظهر آثارها عليه .

4. قول العلامة محمد بن الأمين الشنقيطي.

قال-رحمه الله- عند قوله تعالى: "(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ) [الأعراف:180] أسماء الله حسنى أي: هي أحسن شيء؛ لأن الحسنى صيغة تفضيل، هي أفضل من كل شيء في الحُسن والجمال لما تدل عليه من صفات الكمال والجلال الموصوف بها خالقنا (جل وعلا) تقدس

---

1 (?) المصدر نفسه (ص/ 206).

2 (?) المصدر السابق،(ص/230).

3 (?) المصدر نفسه، (ص/238).

وتعاظم وتنـزه؛ لأن أسماءه تدل على صفات كماله وجلاله جل وعلا.

(ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) فادعوه بتلك الأسماء كأن تقول: يا رحمن ارحمنا، يا رحيم ارحمني. قال بعض العلماء: تقول: يا رحيم ارحمني، يا رازق ارزقني، يا حكيم احكم لي، ولا تقول: يا حكيم اغفر لي، أو يا رازق ارحمني. والتحقيق أن هذا كله جائز لأن أسماء الله متلازمة، كل صفة في واحد منها تستلزم جميع الصفات الأخرى لعظمة صفاته -جل وعلا-، واستلزام كل واحدة منها غاية الكمال والجلال، وقد ثبت في الصحيحن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة"، هذا حديث صحيح معروف"[1].

فقد قرر-رحمه الله- أن أسماء الله عز وجل لها آثار طيبة على العبد حينما يدعو ربه عز وجل ويتوسل إليه باسمائه الحسنى، فحينما يقول: يا رحمن الرحمن يترتب على ذلك حصول الأثر لهذا الاسم وهو الرحمة، وكذلك في اسمه الرزاق.

ومما تقدم يتضح لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقرون أن للإيمان بأسماء الله عز وجل آثاراً على أهل الإيمان بها، والمتعبدين لله عز وجل بمقتضاها، وهذا هو ما يقرره أهل السنة والجماعة إذ المشكاة واحده والمنهل متحد.

يقول ابن القيم- رحمه الله- :والرب تعالى يحب لذاته وأوصافه وأسمائه فهو عفو يحب العفو، ويحب المغفرة ، ويحب التوبة ، ويفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يخطر بالبال.

وكان تقدير ما يغفره ويعفو عن فاعله، ويحلم عنه ، ويتوب عليه ويسامحه: من موجب أسمائه وصفاته . وحصول ما يحبه ويرضاه من ذلك . وما يحمد به نفسه ويحمده به أهل سمواته وأهل أرضه : ما هو من موجبات كماله ومقتضى حمده . وهو سبحانه الحميد المجيد وحمده ومجده يقتضيان آثارهما.

---

1 (?) العذب النمير من مجالس الشنقيطي، (4/352).

ومن آثارهما: مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمسامحة على الجنايات . مع كمال القدرة على استيفاء الحق. والعلم منه سبحانه بالجناية ومقدار عقوبتها، فحلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته، كما قال المسيح صلى الله عليه وسلم () [المائدة: 118].

أي: فمغفرتك عن كمال قدرتك وحكمتك لست كمن يغفر عجزاً. ويسامح جهلاً بقدر الحق ، بل أنت عليم بحقك، قادر على استيفائه حكيم في الأخذ به.

فمن تأمل سريان آثار الأسماء والصفات في العالم ، وفي الأمر ، تبين له أن مصدر قضاء هذه الجنايات من العبيد ، وتقديرها : هو من كمال الأسماء والصفات والأفعال . وغاياتها أيضاً : مقتضى حمده ومجده ، كما هو مقتضى ربوبيته وإلهيته.

فله في كل ما قضاه وقدره الحكمة البالغة ، والآيات الباهرة ، والتعرفات إلى عباده بأسمائه وصفاته ، واستدعاء محبتهم له ، وذكرهم له وشكرهم له وتعبدهم له بأسمائه الحسنى؛ إذ كل اسم فله تعبد مختص به ، علماً ومعرفة وحالاً . وأكمل الناس عبودية : المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر.

فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر ، كمن يحجبه التعبد باسمه **القدير** عن التعبد باسمه: **الحليم الرحيم** أو يحجبه عبودية اسمه: **المعطي** عن عبودية اسمه : **المانع،** أو عبودية اسمه: **الرحيم والعفو الغفور** عن اسمه: **المنتقم**، أو التعبد بأسماء: **التودد ، والبر واللطف ، والإحسان** عن أسماء **العدل، والجبروت، والعظمة والكبرياء** ونحو ذلك.

وهذه طريقة الكُمَّل من السائرين إلى الله، وهي طريقة مشتقة من قلب القرآن, قال الله تعالى (ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ ڄ) [الأعراف:180]) والدعاء بها يتناول دعاء المسألة ، ودعاء الثناء ، ودعا التعبد وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من عبوديتها، وهو سبحانه يحب موجب أسمائه وصفاته.

فهو **عليم**: يحب كل عليم، **جواد**: يحب كل جواد،

وتر: يحب الــوتر، **جميل:** يحب الجمــال، **عفو**: يحب العفــو وأهله، **حــيي**: يحب الحيــاء وأهله، **بر:** يحب الأبــرار، **شــكور**: يحب الشــاكرين، **صــبور**: يحب الصابرين،**حليم**: يحب الحلم**"**[1].

[1] (?) مدارج السالكين، (1/420-421).